الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العرب

شعرية السيرة الذاتية "قصتي مع الشعر " لنزار قباني

–أنموذجا–

رسالة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبات : تحت إشراف :

فاطمة نعورة. د.ميداني بن عمر.

خولة برادعي.

فردوس بدرة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال بن عمر	أستاذ تعليم عالي .	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا .
مداني بن عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا و مقررا
حمزة حمادة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الدراسي : 1444هـ– 1445هـ/2022م–2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

شعرية السيرة الذاتية "قصتي مع الشعر" لنزار قباني

–أنموذجا–

رسالة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبات : تحت إشراف :

فاطمة نعورة. د.ميداني بن عمر.

خولة برادعي.

فردوس بدرة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال بن عمر	أستاذ تعليم عالي .	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا .
مداني بن عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا و مقررا
حمزة حمادة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الدراسي : 1444هـ– 1445هـ/2022م–2023م

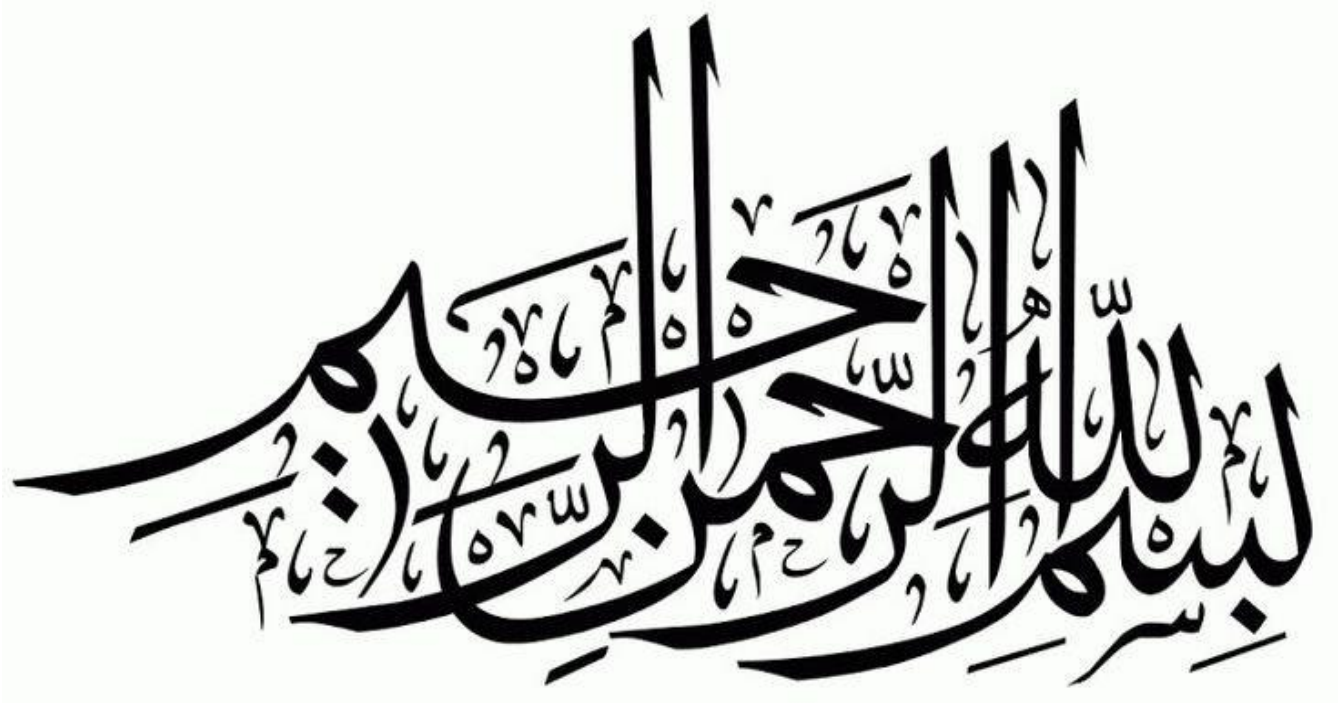
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

عملا بقوله تعالى؛ بعد بسم الله الرحمان الرحيم.

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم، الآية:(7)

فنشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على أشرف الخلق حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه و سلم.

ثم الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور "ميداني بن عمر"

الذي أشرف على تمام عمل هذه الرسالة، وقد كان خير معين، ومرشد لنا، فسهل لنا طريق العمل فيها بتكرمه لنا بنصائحه القيمة و، فكان نعم المشرف، والمصوب لزلاتنا وأخطائنا، فله منا خالص الدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وآخره.

كما نتوجه بالشكر لكل أستاذ قد قدم لنا إضافة كبيرة أوصغيرة خلال مشوارنا الدراسي، وكما لا ننسى التقدم بالشكر الجزيل لمن أعاننا بدعواته لنا.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه فإنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله عز وجل

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

سورة النساء الآية36

فإلى أمهاتنا اللاتي جعلت الجنة تحت أقدامهن، إلى أعز ما نملك في الوجود. وإلى من علمونا العطاء دون انتظار؛ إلى من نحمل أسماءهم بكل عز وافتخار إلى آبائنا حفظهم الله وأكرمهم بعطائه، فاللهم اغفر لهم وارحمهم كما ربونا ونحن صغارا، إلى من حبهم يجري في عروقي... ويلهج بذكراهم فؤادنا... ومن عشنا برفقتهم أجمل أيام حياتنا إلى إخواننا وأخواتنا.

وإلى كل من ساندنا في إنجاز هذه الرسالة الأكاديمية من قريب أوبعيد.

مقدمـــــة

تعد السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية المستقلة عن غيرها من الأجناس المستقلة الأخرى، لكن في العصر الحديث بدأ الاهتمام بهذا الفن الأجناسي أكثر من قبل الأدباء والنقاد، أيضا مع زيادة تداخل الأجناس الأدبية بشكل أكبر وأوسع ظهر ما يسمى شعرية السيرة الذاتية وكان ذلك نتيجة تشاكلها مع الطابع الفني الجمالي الذي تختص به الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والرواية، حيث امتصت السيرة بشكل أخص ما تتميز به هذه الأخيرة وهو طابعها الفني الجمالي، والذي كانت درجة تجلي الشعرية فيه محور الفيصل بين هاذين الجنسين أي بين السيرة والرواية، هذه الأخيرة التي تهتم بمعرفة القوانين العامة للأدب التي تخلق له أدبيته و التي تميزه عن غيره من الخطابات، بأساليبه الجمالية الغير معتادة والمألوفة فيها، فتبث فيه لونا إبداعيا خلاقا ساحرا تمتع به قارئها ومتلقيها.

وعليه سندرس ملامح هذه الشعرية بشكل خاص كما ذكرنا في الإبداع السير ذاتي، للشاعر المبدع والمتميز " نزار قباني " تحت عنوان" شعرية السيرة الذاتية قصتي مع الشعر لنزار قباني _ نموذجا"

وقد كان من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ما يلي :

–الزاد الفني والجمالي الذي حضت به أعماله الفنية وتجربته الممتدة التي جمعت بين الكلاسيكية الأنيقة والحداثة الرشيقة.

– مكانة نزار قباني الشعرية وأثرها في الحياة الأدبية والثقافية والسياسية العربية.

– ثراء سيرته الذاتية بالألوان الشعرية الزاهية و قابليتها للقراءة و التأويل.

وانطلاقا من ذلك تبادرت إلى ذهننا ذلك الإشكالية التالية :

كيف استطاع نزار قباني أن يتجلى بلغته الشعرية العالية من خلال خطاب تقريري يؤرخ به سيرة حياته ؟

ومن خلال هذه الإشكالية الرئيسية التي تنبني تحتها عدة إشكاليات فرعية أهمها :

–ما أهم السمات الشعرية التي أضفت على هذه السيرة ثوبا جماليا جذابا لقارئها ؟

– كيف كان تأثير تلك السمات على بقية عناصر العمل السردي ؟

–وإلى أي مدى وفق الشاعر في مزاوجته بين شعرية اللغة والسرد التأريخي ؟

– كيف كان حضور ذلك التألق الشعري على هذا الجنس الأدبي ؟

وعلى ضوء الإجابة على هذه الإشكاليات اتبعنا خطة البحث التالية :

المكونة من مقدمة و مدخل و فصلين وخاتمة وملحق،و تضمن المدخل التعريف بالشعرية بين اللغة والاصطلاح ثم أوجه الشعرية بين القديم والحديث، وأما الفصل الأول؛ فجاء بعنوان "نشأة السيرة الذاتية، أنواعها و دوافعها"،وقد احتوى على أربعة عناصر المعنونة بالترتيب التالي : أولها مفهوم السيرة الذاتية، ثانيا نشأة السيرة الذاتية، أما ثالثها فهو أنواع السيرة الذاتية،و أخيرا دوافع كتابتها. أما الفصل الثاني؛ فقد كان معنونا بـ " التجليات الشعرية في سيرة قصتي مع الشعر لنزار قباني"،و قد احتوى على أربعة عناصر تطبيقية أساسية، أولها شعرية الشخصيات، وثانيا شعرية الزمان، أما ثالثها فعن شعرية المكان، وأخيرا شعرية اللغة، وتذيل خطة البحث بملحق يتصدره التعريف بنزار قباني في حياته عامة، ثانيا التعريف بمسيرته الفنية خاصة، ثم ملخص عن السيرة الذاتية، وأخيرا الخاتمة.

ومن أهم الدراسات السابقة في هذا الموضوع والتي اعتمدنا على البعض منها :

– خليل شكري هياس،سيرة جبرا الذاتية.

– فيروز رشام،شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي.

– محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية.

ومن المناهج التي ارتأينا أنها تتناسب مع دراستنا هذه، هما المنهجين الأسلوبي والسيميائي؛ فالأسوبي قد تمت الاستعانة به لإستخراج مواطن الشعرية في السيرة، والسيميائي لتحديد عناصر العمل الأدبي ودلالاته.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث ضيق الوقت الذي حال بيننا وبين الخوض والتعمق أكثر في هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساذنا المشرف: الدكتور ميداني بن عمر الذي أفادنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وإلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الذين تجشموا مشقة قراءة هذه المذكرة، ولما يسدونه من ملاحظات مهمة تثري العمل، ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.ونرجوا من الله التوفيق والسداد.

يوم: 2023/05/25

المدخل : مفهوم الشعرية.

أولا: تعريف الشعرية.

ثانيا: نشأة الشعرية.

ثالثا: الشعرية بين القديم و الحديث.

1)- تعريف الشعرية :

1)-1 لغة :

شعَرَ فلان شِعْراً: قال الشِّعْرَ و يقال : شعَر له : قال له شعرا. و به شعوراً: أَحس به وعَلِمَ[1].

شعر أي علم، وليت شعري، أي ليت علمي، أو ليتني علمت و ليت شعري من ذلك، أي ليتني شعرت[2].

شعر به، علم، وفطن له، أشعره الأمر أي أعلمه[3].

شعرت به، أي ما فطنت له، وما علمته، وما يشعركم وما يدريكم، وهو ذكي المشاعر وهي الحواس[4].

إذن نلحظ أن الشعرية مصدرها من الشعر الذي في معناه علم، وأحس، أيضا يرتبط الشعر في المعاجم العربية بالشعور والإحساس، كما يرتبط علم الجمال أو(الإستيطيقا) عند الغرب بالحساسية وعلم الإحساس.

" و يعد علم الجمال منذ زمن طويل أحد الأقسام الرئيسية في الفلسفة مع المنطق و الميتافيزيقا ونظرية المعرفة والأخلاق جنبا إلى جنب، وهو العلم الذي يهتم بالنشاط الجمالي للإنسان من خلال تقرير قوانين ذلك النشاط والكشف عن أشكاله الجمالية المختلفة "[1].

---

[1] المعجم الوسيط ، ص 484.

[2] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4،م7،مادة (شعر) 2005، ص273

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، ط4، بيروت،2004، ص 866.

[4] أساس البلاغة الزمخشري ص510.

1)-2 اصطلاحا :

" الشعرية poetics مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته، ويعود أصل المصطلح – في أول انبثاقه– إلى أرسطو، أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته، بالرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع. ويبدو أننا نواجه – من جهة أولى – مفهوما واحد بمصطلحات مختلفة، ويبدو – بارزا – هذا الأمر في تراثنا النقدي العربي، ونواجه مفاهيم مختلة بمصطلح واحد من جهة ثانية، يظهر هذا الأمر في التراث النقدي الغربي أكثر جلاء ".[2]

فمصطلح الشعرية مصطلح يتخذ عدة مفاهيم ووجهات نظر معينة تختلف من ناقد لآخر، فهي في الأساس معرفة وتحديد القوانين العامة التي تتحكم في نظام الأعمال الأدبية، أي ما الذي يجعل النص الأدبي يتميز على غيره من النصوص اللغوية، فذلك يكون في سماته الفنية الخاصة، التي تضفي عليه نوعا من الجمالية والمتعة لقارئها، ويعد ذلك تحديدا محل اختلاف العديد من النقاد، أي في ماهية تلك السمات ومحاولة القبض عليها.

أيضا إن مصطلح الشعرية يثير للوهلة لأول وهلة فكرة الشعر أو على الأقل ما يعطي لن للنص طابعا شعريا، وقد كان الأمر كذلك في التصورات القديمة غير أن النقد الحديث غير ذلك التصور، ليدل بمصطلح الشعرية على قوانين الكتابة الأدبية.[3]

فالشعرية في القديم كانت أكثر تخصيصا من معناها الحديث، لأنها كانت تقتصر فقط على جنس الشعر دون الأجناس الأدبية الأخرى، ولا غرابة في ذلك لأنه كما رأينا أن أصلها

---

[1] عباس الشارف، في درس الجمالية توضيحات و توجيهات منهجية، مجلة مقاربات فلسفية ، م8،ع2، 2021، ص 87/86.

[2] حسن ناظم،مفاهيم الشعرية؛دراسة مقارنة في الأصول والمنهج،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،1994،ص11.

[3] سميرة،الشعرية من المنظور النقدي الحديث– بين التجاوز و التحاور– مخبر الشعرية الجزائرية، كلية الآداب واللغات،جامعة محمد لأمين دباغين،سطيف2،(د،ت)، ص3.

اللغوي من مادة (شعر)، أي أنها ولدت في الأساس تحت عباءة مصطلح الشعر ومعناه، لكن حديثا تفرعت الشعرية وتشعبت، فأصبحت تحتوي حتى الأجناس النثرية دون الشعر فقط، علاوة على ذلك أن "أدونيس" يعتبر أن كل خطاب لغوي يقتصر على نسبة ولو ضئيلة جدا من الشعرية، فأصبحت الشعرية تدل على القوانين الشاملة التي تتحكم في طريقة كتابة النصوص الأدبية ككل، مهما كانت أساليبها اللغوية التعبيرية.

2)_ الشعرية قديما :

عند الغرب يمثل كتاب " فن الشعر" لأرسطو الكتاب الأصلي في الشعرية حسب تودوروف؛ المؤسس لكل من النقد ونظرية الأدب والشعرية عند الغرب الحديث والمعاصر، وكل محاولات التنظير النقدي للشعر التراجيدي والملحمي كانت تحديا لأصول هذا الكتاب، إما بالشرح والتفسير، أو بالتجاوز والمعارضة، مما يعطي للكتاب قيمته الجوهرية كأصل للشعرية الغربية. والذي يدرجه ضمن الشعرية هو وضعه للتصورات العامة والشمولية والقواعد الكلية التي تحكم النمط الإبداعي الذي يخصه التنظير.[1]

أما عند العرب فقد تعددت الرؤى التنظيرية التي مثلت معالم على طريق الشعرية العربية في منظور البلاغيين والنقاد والفلاسفة، فقد اتجهت بالدراسة بدرجة كبيرة إلى النص الشعري وذلك في محاولات لتحديد القوانين التي تحكم بنيته وتجعله يندرج ضمن الإبداع الأدبي الذي يكتسب صفة الشعرية، غير أن النص النثري لم يكن بمعزل عن الاهتمام إذ حظي بالعديد من الرؤى والتصورات، التي تشكلت حوله منظومة مفاهيمية وقوانين تجعله يندرج ضمن النثر الفني بتعدد نصوصه الابداعية، وتمثلت تلك النصوص في الكتابة الديوانية؛ والرسائل

[1] د.محمد عروس،محاضرات في مقياس الشعرية، كلية الآداب و اللغات، جامعة تبسة، 2021/2020م، ص 35.

الإخوانية والمؤانسات الأدبية، وما تتطلبه من حسن وشي وبلاغة وأسلوب ولطف وعبارة وقدرة على التوصيل.[1]

2)- الشعرية حديثا :

فقدت الصورة الشعرية مع الشكليين مفهومها القديم الذي يعطيها سمة الهيمنة على الشعر، بوصفه تفكيرا بواسطة الصور حسب التحديد القديم، وقد بدؤوا ببلورة مفاهيم كلية تنطوي على قوانين الأعمال الأدبية، وقد أجملت هذه المفاهيم بمصطلح واحد وهو الشعرية و التي هي قوانين الخطاب الأدبي، فهذا هو المفهوم العام والمستكشف منذ أرسطو وحتى الوقت الحاضر، غير أن الشعريات الحديثة لم تنحصر في مجال نظريات الأدب، بل اتسعت لتشمل فنونا إبداعية أخرى منها الفن التشكيلي والفن السينمائي، وبين أن المجالين الأخيرين لا يمتان بصلة إلى اللغة في الشعر أو اللون في الفن التشكيلي أو اللقطة في الفن السينمائي.[2]

إذن مع ظهور الدراسات الشكلانية أصبح لمصطلح الشعرية حظا أوفر من الدراسة، فقد اتسع مجالها بشكل أولي، فلم تعد تختص بالشعر فقط؛ بل أصبحت تأخذ من النثر أيضا طابعه الجمالي وتدرس سماته الجمالية التي تميزه عن النثر العادي المألوف، فأصبحت بذلك تشمل الأدب ككل بجميع أجناسه، زيادة على ذلك لم تتوقف عند حدود الأدب فقط بل توسعت وأصبحت أيضا تشتمل على الفنون الجميلة الأخرى؛ بكونهم يشتركون تحت غاية

[1] المصدر نفسه، ص 42.

[2] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 5.

واحدة، ألا وهي تسلية وتمتيع القارئ وإضفاء على وجهه الدهشة والانبهار بأساليب تركيبية شعرية متميزة عن كل ما هو مألوف ومعتاد.

وقد اشتملت الشعرية على عدة مفاهيم ورؤى، فكل يراها بمنظوره واعتقاده الخاص، كعند الغرب مثلا نجد تودوروف الذي يعتبرها في الإجابة عن السؤال الآتي: ما الذي يجعل من العمل الأدبي أدبا ؟، ويقصد هنا السمات التي نستطيع بها أن نميز النص الأدبي عن غيره من النصوص اللغوية الأخرى، والتي يتفرد بها ويتألق في صورته التخييلية الجمالية.

أما عند العرب حديثا فنجد مثالا على ذلك "كمال أبوديب" الذي عرف الشعرية على أنها " لا يمكن أن توصف الشعرية إلا حيث يمكن أن تتبلور،أي في بنية كلية. فالشعرية إذن خصيصة علائقية أي أنها تجسد في النص لشبكة العلاقات، التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كل منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها".[1]

فالشعرية عند "كمال أبوديب" تكون في شبكة التعالقات النصية بين بنيات النص الأدبي، فنلحظ هنا أن مفهوم "كمال أبو ديب" للشعرية يأخذ منحاه البنيوي البحت، وكان ذلك في تعبيره على أن النص ذو بنيات، والشعرية تكون بالربط بين تلك البنيات، وكدليل على ذلك يمكن للفظة ما أن تكون في سياق معين بمعناها المعجمي العادي بحلة باهتة جماليا، لكن في الوقت ذاته عندما تستعمل تلك اللفظة في سياق آخر ذا طريقة تركيبية مغايرة، تستهدف الوظيفة الشعرية للغة، يصبح لتلك اللفظة لونا شعريا مختلفا جاذبا لقرائه.

[1] كمال أبوديب،في الشعرية،مؤسسة الأبحاث العربية، ط1،1987،ص14.

الفصل الأول : ماهية السيرة الذاتية

أولا: مفهوم السيرة الذاتية.

ثانيا: نشأة السيرة الذاتية.

ثالثا: أنواع السيرة الذاتية.

رابعا: دوافع السيرة الذاتية.

تمهيد :

تعد السيرة الذاتية من أهم الأجناس الأدبية التي ظهرت منذ العصور القديمة، حيث ارتبطت بالأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والقصة والرواية وقصيدة النثر، ولقد كانت الرواية على اتصال وثيق بالنص السردي السير ذاتي، الذي يسرد فيه الأديب مجموعة من الأحداث سواء أكانت حقيقية أم خياليلا في تسلسل تاريخي.

والنص السير ذاتي خطاب شأنه في ذلك شأن أي نص حكائي أخر، فلا بد أن يكون له قوانينه وحدوده فهو يتضمن شعريته الخاصة، كما أن تحليل أي نص سردي سير ذاتي لا بد أن ينطلق من البحث عن نظام اشتغال النص ليس من الفروقات الشكلية والمضمونية له، ذلك لتفادي تداخل الجنس مع غيره من الأنواع الأدبية الأخرى، خصوصا القريبة منه كالرواية مثلا، والتي تدخل في خانة الأشكال ذات العائلة الأجناسية الواحدة.

ومن خلال هذا القول الذي سبق ذكره؛ يتبين لنا أن نص السيرة الذاتية يدخل ضمن الخطابات الأدبية، ويتداخل مع مجموعة الأجناس الأدبية الأخرى، والتي ترصد أحداثا ووقائع تاريخية ينتجها المؤلف، معبرا عنها بأسلوبه الخاص المتفرد بجماليته وطابعه الشعري.

أولا)- مفهوم السيرة الذاتية :

أ)- لغة :

اختلفت الأجناس الأدبية باختلاف الدوافع، التي أدت إلى ظهورها، ومن بين هذه الأجناس فن السيرة المتجذرة في التراث العربي، وما تعنيه هو فن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزء منها، بحيث يصعب تحديد تعريف معين لهذا الجنس الأدبي لكونه أكثر ليونة من

الأنواع الأدبية الأخرى، ولهذا اهتم الباحثون واللغويون بمحاولة ضبط تعريف معين من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، فتنوعت التعريفات وتباينت بتباين رؤية الباحثين واللغويين، ومن بين هذه التعريفات اللغوية ما يلي :

في المعجم العربي الأساسي : سار، يسيرُ، مشى وسار سيرة حسنة: سلك سلوكا حسناً.[1]

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة السيرة الذاتية: هي عمل أدبي يقوم فيه مؤلفه بسرد قصة حياته، ويتضمن بالضرورة وصفا مباشرا ودقيقا لبعض الحوادث التاريخية وملامح الحياة في الفترة التي عاش فيها صاحب السيرة.[2]

كما عرفها إبن منظور: بالسنة ،والسيرة الطريقة يقال:سار بهم،سيرة حسنة والسيرة الهيئة.[3]

في قاموس المحيط : السيرة السنة والطريقة والهيئة والميزة.[4]

ومنه نستنتج أنه يقصد بالسيرة في اللغة هي الطريقة والهيئة، أو الحالة التي يكون فيها الإنسان. بدليل قوله تعالى لعصا لنبينا موسى عليه السلام : " سنعيدها سيرتها الأولى "[5] فيقصد هنا الحالة التي كانت عليها عودا.

---

[1] المعجم العربي الأساسي : المنظمة العربية للتربية و الثقافة، (د.ط)،(د.ت)، ص 151.

[2] عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة،ط1، 2008 م ، 1148/1147

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2005،4م، م7، ص317، مادة (سير)

[4] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، ط4، بيروت، 2004، ص 870.

[5] سورة طه، برواية ورش، الآية 21.

ب)- اصطلاحا :

السيرة الذاتية كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات أو اليوميات[1].

يفضل المؤلف أن يكتب سيرته الذاتية في زي روائي، مستفيدا من هذه الحرية فيجرؤ على أن يدلي بما لم يكن في استطاعته أن يدليه لو أنه كتب اعترافا مباشرا.[2]

وهناك من ربط مفرد السيرة بمفرد الترجمة الذاتية، كما جاء في كتاب. " الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث " ليحيى إبراهيم عبد الدايم، حين قال: " وإذا نحن اتبعنا تطور الترجمة الذاتية في الأدب العربي في عصوره القديمة والوسطى لنتبين تطور هذا الاصطلاح وجدنا أن لفظي الترجمة والسيرة، كانتا تدوران على معنى تاريخ الحياة، وقد اتخذ التأريخ للفرد صورا مختلفة لدى العرب وكانت السيرة أولى هذه الصور. وكما يذكر ابن نديم "وقد ظهرت في ما يبدو في ظهور سيرة عن إسحاق المتوفى سنة (151م).[3]

ثم تعددت أنواع التأريخ للأفراد بعد ذلك، فكان "الجرح والتعديل"،و"الطبقات" ثم "التراجم"، في العصور المتأخرة التي تلت عصر الرواية والتدوين.[4]

---

[1] عبد النور جبور، المعجم العربي، ط2، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص 143.

[3] يحيى ابراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية، 1982، ص31.

[4] المرجع السابق، ص31.

أغلبية هذه التعريفات تقف على أن السيرة الذاتية هي فن أدبي، يقوم به السارد لسرد أحداث حياته أو أي شئ يرغب في سرده و توضيحه، لأنها تمنحه الحرية المطلقة في الكتابة، ومن الإعراب بما لم يستطع الإفصاح عنه.

ثانيا- نشأة السيرة الذاتية :

كما هو الحال في الأعمال الأدبية الأخرى، قد حملت السيرة الذاتية في طياتها تنبؤات واضحة لظهورها كفن مستقل بذاته.

نمت بذور السيرة الذاتية في مصر،وتمثل أقدم شكل لها في تلك الكلمات التي تفشاها الفراعنة على شواهد قبورهم وأهراماتهم وفي معابدهم وهياكلهم معرفين بأنفسهم بإيقاعهم شيئا من بعض أعمالهم، وذلك في محاولة منهم لتجاوز فكرة الموت المادية. وفي الغرب بدأت نشأة السيرة الذاتية نهاية القرن التاسع عشر، وإذ يرجع الفضل في اعترافات جان جاك روسو في نماء هذا الجنس الأدبي وتطوره، حتى أصبح له كيان أدبي مستقل خاص به ومن أمثلة السيرة الذاتية في الغريب." الشعر والحقيقة" للشاعر والأديب الألماني غوته و" وأشهد أني عشت " للشاعر التشكيلي بابلو نيرودا.[1]

أما في أدبنا العربي فإننا نجد على امتداد عصورنا الأدبية، ما يمثل بذورا وإرهاصات للسيرة الذاتية لا تحمل بأي حال من الأحوال ملامح السيرة الذاتية بمفهومها الحديث، لكن بعض الباحثين اهتموا برصدها، يشارك من ذلك مثلا إلى القطعة النثرية "سيرية لسليمان الفارسي". (36هـ).[2]

[1] المرجع نفسه، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

أوردها الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد"، وقطع من السير لشعراء وفنانين من عرب وردت في كتاب "الأغاني" للأصفهاني"، وإلى مقاطع سير ذاتية وردت في كتاب "السير الغيرية" مثل كتاب (طبقات الأطباء)لإبن أبيس أصيبعة، كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحمودي، وصولا إلى كتب متخصصة في السير ذاتية للمفكرين والأدباء والشعراء، كما في "المنقذ من الظلال للإمام الغزالي" والاعتبار لـ"أسامة بن منقذ" وغيرهم.[1]

وفي أدبنا العربي الحديث عرفت السيرة الذاتية بوصفها جنسا أدبيا مستحدثا، وكانت تجربة طه حسين فاتحة له، إذ لا ريب في أن اطلاعه على الثقافات الغربية وتعرفه لهذا الفن الجديد من الكتابة، دفعه إلى التأثر به وإنتاج كتاب (الأيام) لطه حسين، الذي وجد صدى في نفوس غيره من الأدباء والكتاب العرب، فكانت أيضا (حياتي لماذا) لأحمد أمين ومثل ذلك (رحلة جبلية رحلة صعبة).[2]

ثالثا)- أنواع فن السيرة الذاتية :

1)- السيرة الغيرية:

هي الجنس الأدبي الذي يؤلفه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، سواء أكان من الشخصيات التي عاشت في الماضي أو التي عاشت في الزمن الحاضر.

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

وقد تناولها عبد اللطيف الحديدي في كتابه (فن السيرة) وخلص إلى أنها :"بحث يعرض في الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته صاحب السيرة أوالترجمة ويفصل المنجزات التي حققها، وأدت إلى ذيوع شهرته ،وأهلته أن يكون موضوع دراسة "[1].

والسيرة الغيرية تعد أسبق ظهورا من السيرة الذاتية، لأنها ظهرت مع ظهور التاريخ والأدب، فظهرت السيرة الغيرية منذ ظهور الحضارات،فظهر الرجال الذين يعيشون في بلاط الحكام والسلاطين والملوك وللحروب والمحاربين ورجال الدول، وكانت الأعمال تنطوي تحت مفهوم السيرة الغيرية.[2]

"تعني السيرة الغيرية أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين لجلال شخصيتهم والكشف عن جوانب العظمة وجوانب الانحطاط في هذه الشخصيات".

وتعتبر السيرة الغيرية هي العنصر الأبرز في إظهار العناصر والشخصيات الهامة، التي كان لها دور عام منذ القدم، حيث ارتبطت بالتاريخ والأدب للتحدث عن حياة الفرد والشخصيات الهامة، غير أنها ليست بالضرورة أن تكون هي سابقة عن السيرة الذاتية، التي تتحدث عن ذاتية المبدع، فنجد هناك شعراء وكتاب البلاط تحدثوا عن أنفسهم فنجد الشاعر العباسي أبي "الطيب المتنبي" الذي تفرد بذاتيته.

[1] عبد اللطيف الحديدي، فن السيرة بين الذاتية و الغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص61.

[2] ندى محمود، مصطفى الشب، فن السيرة الذاتية و الغيرية في ضوء النقد الحديث،دار السعادة للطباعة، بالقاهرة، ط1، 1996، ص67.

2)- السيرة الذاتية:

يرى "لوجون" أن السيرة الذاتية هي تلك " الرواية النثرية التي يروي فيها شخص ما قصة حياته بعد مضي فترة من الزمن مسلطا الضوء على حياته الشخصية، وخاصة على تاريخ تكوين الشخصية."[1]

"في العصر الروماني منذ وجود الجنس الجديد (السيرة الذاتية) في الأدب الذي اهتم اهتماما كبيرا بالآداب العالمية عامة، والأدب العربي خاصة، وبدأ الدارسون يتناولونه في بحثهم فوضعوا له عدة تعريفات، ومع ذلك ما وضعوا له حتى اليوم تعريفا واضحا لحدوده، وقد يعود السبب في ذلك إلى اتصاله مع غيره من الأجناس الأدبية الأخرى، لذلك كانت تعريفات كثيرة، ويعرف هذا الفن "عبد العزيز شرف" بقوله:" السيرة تعني حرفياً ترجمة حياة الإنسان كما يراه"[2].

والسيرة تتعلق بالواقع بأنه يذكر ويقص حياته ويقدم مسار أفكاره وأحاسيسه، وبذلك التصريح سماه "فليب لوجون"ميثاق السيرة الذاتية وشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوغرافي لتكون هناك سيرة ذاتية يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية.[3]

بالرغم من مدى أهمية السيرة الذاتية فإنه ليس هناك من عمر محدد لكتابتها، فيستطيع أن يكتبها المرء حتى في سن الأربعين أو بعد ذلك. لكن مما لاشك فيه أن كتابة السيرة في مرحلة متأخرة من العمر تعطي كتابها فرصة التعرف على الحياة بصورة ناضجة ومن زاوية محكمة، وتعطيه فرصة الاستفادة من تجارب حياته ومساعدته على الاستفادة من

[1] شرف عبد العزيز أدب السيرة الذاتية، الشركة المعرية العالمية للنشر، مصر، 1992، ص 42.

[2] شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المعرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر،1992، ص 42

[3] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم ، ط1، منشورات الاختلاف، دار العبية للعلوم، الجزائر، ص 32.

الشخصيات والأحداث التي مرت به فتجعله يكتب سيرة متكاملة لا تقف عند سن الحياة الأولى.

السيرة الذاتية والأنواع القريبة منها:

أ)- السيرة الذاتية والتاريخ:

نشأت السيرة الذاتية وترعرعت في أحضان عملية التأريخ، فهي من ناحية عملية سرد أحداث تاريخية حدثت في الماضي، فتتحدث عن شخص منذ ولادته وحتى وفاته.

وإذا رجعنا إلى تعريف " فيليب وجون" (1676-1938) سابق الذكر نلحظ أنه لم يغفل عن قضية التاريخ، بل تماشى مع صاحب السيرة أو المؤلف بحيث يكتب كلما وجد معه أو مع صاحب سيرة غيره.[1]

ويلاحظ "إحسان عباس"؛ أن هذه العلاقة الوطيدة بين السيرة الذاتية والتاريخ إذ يقول:"كلما كانت تعرض الفرد في نطاق المجتمع أعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها ،أو متأثرة بها، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية.[2]

وإذا مشينا بأن السيرة والتاريخ هما تسجيل متوازي لأحداث ماضية، فمن خلال التقصي والتدقيق فإن تلك السير الذاتية ترسم لنا صورة واضحة ومعبرة عن تاريخ الأمة في تلك الفترة.

وعليه يؤرخ حنا إبراهيم الحرب 1948م، وكذلك الحرب 1967م، يعطيك صورة واضحة لليهود، وقد ذهب أحمد أمين في كتابه "حياتي لماذا ؟" إذن لا أؤرخ حياتي لعلها

[1] عبد المجيد بغدادي، مجلة القسم العربي،ع 23،2016، ص 198.

[2] إبراهيم أنيس ،المعجم الوسيط آخرون، ط2، 1972، ص 476.

تصور جانبا من جوانب جيلنا وتصف نمطا من أنماط حياتنا ولعلها تفيد اليوم قارئا وتعين غدا مؤرخا ".[1]

وإذا رأينا بأن السيرة الذاتية تتشبه بالتاريخ وترسم صورة واضحة منه، فلا يعني هذا بأن السيرة الذاتية تطابق التاريخ مطابقة تامة من كل الأوجه، بل يختلفان في عدة أمور أهمها: أن التاريخ يعتمد على الوثائق العلمية والشهادات الموثوقة، فالتاريخ مرتبط بالأحداث، ومن هنا أيضا يتضح لنا القول بأن السيرة الذاتية هي فن أدبي مرتبط بالتاريخ، والدليل على ذلك أن كثرة السير تعتبر أقرب للتدوين التأريخي لأحداث ماضية فتصبح أقربها للإخبار الذي يراد منه الفائدة العامة.

ب)- السيرة الذاتية واليوميات:

اليوميات تشبه السيرة في أوجه وتختلف عنها في أوجه أخرى، إذ أن اليوميات تشبه السيرة في ذكر ما يتعلق بحياة فرد ما، وتختلف اليوميات في عدم تتبع نمط فني، وشرع الاهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن العاشر الميلادي ،وكان أصحاب اليوميات يرغبون في عدم نشرها، أول رجل شرع فيها وجعلها يسجل يوميا في الإنجليزي. وهو "وليم دو جديل" (1060-1100) الذي كتب في يومياته خمسة وأربعين سنة من حياته لكنها لم تنتشر إلا بعد وفاته وفي رأي العلماء والكاتبين الذين رأوا بأنها ليست ترجمة ذاتية رغم ذلك بأنها ليست

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص1994.

قيمة وأنها كنت لها من البذور الأولى من الترجمة الذاتية الأدبية كما من اليوميات "دو جديل" وما تبعه من كتابها[1]

وتعبر اليوميات من الأعمال الجامدة وأنها لا تلتزم بتقنيات فنية بدرجة الإبداع، وكذلك ليس من الصغر كتابة الأحداث اليومية التي تجري في حياة شخص ما، ولكن القدرة على استيعاب الأحداث وكتابتها تبقى ضرورية لتصبح ترجمة ذاتية أوغيرية تحتاج إلى اليوميات في تركيزها على الأحداث فقط.

ج)- السيرة الذاتية والمذكرات :

يمكن القول بأن المذكرات تتحدث عما يجري حول كاتبه، وهي تهتم بالأحداث اهتماما كبير حول ما يجري لكاتبها وخارجها أكثر مما تهتم بالكاتب نفسه، ونستفيد من المذكرات التعرف على المجتمع الذي تدور فيه، ومعنى ذلك بأن كاتب المذكرات لا يتكلم عن نفسه بالضرورة ولكنه يتكلم عما يدور من خارجه أو من حوله من الأحداث بحيث يدونها أو يؤرخ لها ،وهو لا يكتب عن نفسه إلا شيء بسيط.[2]

ولقد ورد في تعريف بأنه سرد كتابي لإحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي تشارك فيها المؤلف، أو شهدها أو سمع عنها من معاصريه ،وأثرت في مجرى حياته و ثبت بذلك بأن المذكرات توحي[3]

[1] مجلة القسم العربي، (د.ع)، (د.ت)، ص201-202.

1 مجلة القسم العربي، (د.ع)، (د.ت)، ص 200.

[3] المرجع نفسه، ص ، ص 200

الحياة العامة أثناء الخاصة للكاتب لأنها توحي حياة الفرد كما تراها ويمكن الفرق البسيط بين المذكرات والسيرة الذاتية تعتمد عن الذاكرة كاتب السيرة على تذكير ماضيه ،أما المذكرات فهي تعتمد على الوقائع التاريخية ولا علاقة لها بالذاكرة فيها.[1]

ومن هنا نجد أن المذكرات تهتم بالحياة العامة من خلال الحياة الخاصة الكاتب في حين أن السيرة تعني ترجمة الحياة الخاصة للكاتب ،في حين أن السيرة تعني ترجمة حياة إنسان كما يراها هو .... هناك فرق آخر بين المذكرات والسيرة الذاتية يكمن في أن السيرة تعتمد على الذاكرة لتسجيل ما مر بها وقد تكون المذكرات جزء مهما يعين كاتب السيرة على تذكر ماضيه، أما على المذكرات فهي تعتمد على الوثائق التاريخية، ولا دخل للذاكرة فيها، ومثال ذلك مذكرة محمد عزة التي بدأ نشرها 1948م و جاءت تحت عنوان (مذكرات وتسجيلات مئة عام قسنطينة).

د)- السيرة الذاتية والاعترافات:

هناك قسم آخر من قيام الترجمة الذاتية وهي الاعترافات، التي شاعت في القرن الثامن عشر ميلادي تقريبا في أوروبا وهي رياضية روحانية تشبه تجربة الإلهام عند الفنان، فقد كانت الاعترافات الدينية في العصور الوسط تعنى عناية شديدة بتصور تجربة الكشف الصوفي، وأبرز مثال على ذلك هي اعترافات القديس أوغسطين والتي تعبر عن القيمة الفنية للاعترافات الذاتية.[2]

"وفي الأدب العربي نجد العديد من الاعترافات في كلام المتصوفة نحو النصائح الدينية والنفحات القدسية لـ" لحارث بني أسد محاسي" (781-857) ، " المنقذ من الضلال

[1] المرجع نفسه، ص 200.

[2] عبد الدايم يحي، الترجمة الذاتية في الأدب العربي،ص15.

لأبي حامد الغزالي"، "والطواسين لأبي منصور الحلاج" (852-922)، والاعترافات تقتصر بالاعتراف الديني تحت وطأة الإحساس بالذنب أو الخطيئة، ولكن هناك اعترافات جان جاك روسو التي لقت شهرة واسعة لم تكن الاعترافات دينية وإنما هي اعترافات دينية أخلاقية واجتماعية.[1]

ومم سبق ذكره فإن الاعترافات مرتبطة بهدف معينأو غاية ما، فهي لا تلمس الجانب الديني فقط ،بل تلمس الجانب الاجتماعي والأخلاقي بقالب فني جمالي الذي يقوم على تصوير التجربة التي عاشها الكاتب والمنقولة إليه التي تقص أحداثا وشواهدا عرفتها الأمم السابقة، كما تسرد عن بعض الشخصيات الهامة التي مر بها.

هـ)- السيرة الذاتية والرواية:

"لا يخفى أن أكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها ،وتختفي هذه الذاتية وراء الشخصية الروائية، بيد أنه ليست كل قصة حياة صاحبها تعد ترجمة ذاتية له، لأن كاتب الترجمة الذاتية في صورة روائية، لابد له لكي ينئ عن مجال القصة أن يفصح عن اسمه وعن غايته على نحو لا مواربة فيه يقول جورج او ماي (1875-1961): "ما يميز موقفنا عند قراءة رواية ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية ،وإنما كون الأولى تظهر لنا في لبوس الحقيقة والثانية في لبوس الخيال."[2]

"تعد الرواية أحد الفنون النثرية غايتها سرد حادثة أو معالجة أفكار اجتماعية بنمط أدبي يقوم على السرد أو الحكي للوقائع على نسق تاريخي، فأكثر الأعمال الأدبية تدل على

[11] عبد المجيد بغداديع23، مجلة القسم العربي،، 2016، ص202-203.

[2] المرجع نفسه، ص203-204.

ذاتية كاتبها، وكما نعرف بأن هذه الذاتية تختفي وراء شخصية روائية لكن ليست كل قصة صورة لحياة صاحبها."[1]

إذا كانت الرواية التاريخية هي أحد الفنون النثرية مرتبطة بالواقع التاريخي وهي أكثر الأعمال الأدبية التي أدت إلى سرد ذاتية كاتبها ،فماذا عن الصور الفنية والجمالية التي تقوم على الوصف الطبيعي، والتي تدل أيضا على الشعرية الجميلة، كما يمكن القول في نظري أن رواية السيرة ذاتية هي عبارة على استحضار تاريخي وجمالي الذي يقوم به المؤلف، وذلك بتصوير مجموعة من الأنسجة الخيالية، وأن الرومانية مرتبطة بالسيرة الذاتية من ناحية التصوير والتركيب الفني وتسلسل الزمني والمكاني ،فإن الرواية تقوم على تركيب الأحداث السابقة وترابطها في قالب يدور في فلك الشخصيات والوقائع الماضية وسرد حياة المبدع الشعورية.

رابعا)- دوافع كتابة السيرة الذاتية :

من الأمور التي تدفع الإنسان لكتابة سيرته الذاتية، هي ميوله ورغبته في البقاء والخلود، وهذه الرغبة تكون عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز ففي هذه الحالة يقول له إحساسه بأنه يستحق البقاء، وكذلك لرغبته بالخلود، وهنا يشعر باقتراب أجله، وقد يتولد عنده بعض الشعور بالأسباب الغامضة.[2] وهناك من يكتب لسبب أنه يشعر بالظلم في حياته، أو أسيء فهم بعض مواقفه الحاسمة فيود توضيحها لكل من يعيشون بعده.

[1] المرجع نفسه، ص 204-205.

[2] عبد التفاح الدايم، شاكر تهامي، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان و جبرا إبراهيم جبرا إبراهيم و إحساس عباس- نموذجا، ص 25.

يلاحظ بشكل عام أن الاتجاه إلى كتابة التراجم الذاتية يقوى ويستند في عصور الانتقال وأوقات الاضطراب والقلق وذلك عند بعض النفوس الحساسة التي تشعر في تلك الأزمات بأنها في حاجة للملائمة بين نفسها وبين الظروف المحيطة.[1]

ولا تقتصر حاجة الإنسان النفسية على طلب التلاؤم مع الظروف المحيطة فقط، بل قد يمر الإنسان في ألم شديد يشعر بالرغبة في إعادة النظر مع نفسه.

ومن التجارب التي حثت الإنسان على كتابة سيرته الذاتية وتجاربه الروحية التي تهز أعماقه وتحدث في نفسه تعبيرا جوهريا قد تتجلى بتغير مذهبه أو عقيدته.

ولست أقول أن التجارب في الحياة لا تكون إلا روحية، ولكن التجارب من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية، أي أن كتابة السيرة الذاتية.[2] مرتبطة بالدافع الديني.

وقد يكتب الإنسان سيرته الذاتية استجابة للدافع الخارجي وهذه الدوافع تتمثل بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم، وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح أن تكون عبرة للآخرين، والرغبة في الدفاع عن مواقفه وذلك حين تلقى أصابع الاتهام إليه بسبب أفعال تنيب إليه عملها ففي هذه الحالة يكتب سيرته ويبرز أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه

[1] إحسان عباس ، فن السيرة الذاتية، دار النشر و التوزيع، لبنان، (د.ط)، ص 103.

بها وقد يلح الأصدقاء عليه لكتابة سيرته فيكتبها إرضاء لهم. ومن الجدير بالذكر أن وجود أي دافع من الدوافع عند الإنسان غير كاف لجعله يكتب سيرته الذاتية.[1]

إذ أنه لا بد أن يعيش المبدع في حالة من القلق ينتج عنها الدافع الخلاق الذي تحدث عنه " نورترب فراي "(1912-1991) في كتابه "تشريح النقد"، وعندما يصل المبدع إلى هذه المرحلة فإنه يبدأ بكتابة السيرة الذاتية، ليخفف من العبئ الملقى على كاهله، وإذ استطاع إنجازها فإنه غالبا ما يصل إلى حالة الاستقرار والرضا.[2]

إن الإنسان في كتابة السيرة الذاتية، لا بد أن يكون ممتلك موهبة فنية تساعده على ذلك، لأن وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها فليس بمقدار كل إنسان أن يكون موهوب ويكتب سيرته الذاتية.

ومن مراحل ازدهارها يجدها تولدت نتيجة لفترات الاضطراب والحرب ومظاهر الاستبداد والثروات، فهذه العهود مجال خصب تظهر فيه السيرة الذاتية بغزارة، فصول الانتقال والتغيرات التي تصيب المجتمع تولد الأم، وتجعله عاملا مهما ومؤثرا في تشكيل السيرة الذاتية وتدوينها وتصبح أداة فعالة تزيد من خصب حياتنا الروحية وتعمل على صقل شخصيتنا.

---

[1] عبد الفتاح شاكر التهاني، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان و جبرا إبراهيم جبرا و إحسان عباس – أنموذجا،26، (د.ط)، (د.ت)، ص 26/25.

2 إحسان عباس،فن السيرة، دار الثقافية للنشر و التوزيع، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص

وتقوم حاجيات الإنسان النفسية على طلب الانسجام مع الظروف المحيطة فقد يمر الإنسان ببعض التجارب تجعله بحاجة إلى إعادة الملائمة مع نفسه أيضا فعندما يتعرض إلى ألم شديد بالرغبة في إعادة النظر بكل الأحداث التي مرت به والشعور نفسه قد يعيب الإنسان إذا أمن أنه أدى رسالته في الحياة.

ونستخلص من ذلك أن السيرة الذاتية هي نوع من أنواع الكتابة الأدبية، و التي تعني فن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزء منها، بحيث كانت نشأة السيرة كغيرها من الفنون الأدبية كالرواية والمسرحية التي تهتم بالانفعالات الشعورية كاليوميات، والمذكرات والاعترافات، وقد ظهرت كجنس أدبي مستقل في اليوناني القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، وهناك من يرى أنها قد ظهرت في أوروبا. ودوافع كتابة فن السيرة الذاتية كثيرة، من بينها يمكن أن الكاتب يعتبرها وسيلة للتعبير عما يشعر به وما يختلج في داخله من خواطر واعتقادات وأحاسيس، أو لينقل لنا تجاربه الروحية والعاطفية تجاه مجتمعه.

الفصل الثاني : التجليات الشعرية في سيرة"قصتي" مع الشعر" لنزار قباني".

أولا)- ملخص السيرة الذاتية.

ثانيا)- شعرية الشخصيات.

ثالثا)- شعرية الزمان.

رابعا)- شعرية المكان.

خامسا)- شعرية اللغة.

تمهيد:

تعتبر الشعرية هي الطريق المضيء والمشرق الذي يكشف لنا عن جمالية العمل الفني، وما استطاع المؤلف أن يرسمه بأجمل أنواع الصور وأبهى أنواع التراكيب المعبرة عن الدهشة والاستغراب الذي يصوغه المؤلف نحو المؤلف نحو القارئ ولعل من أجمل النصوص التي لقيت جمالية هي ما يرتبط بالشعرية ونص السيرة، حيث امتزج الشاعر والأديب و المبدع نزار قباني بين الخيال و الحقيقة في نصه " قصتي مع الشعر " ليكشف لنا عن أهم المحطات التي عاشها الشاعر طوال حياته، ويسرد لنا طفولته التي عاشها مع الشعر.

كما يرجع بنا القول إلى أن العلاقة بين الشعرية والسيرة الذاتية أصلها سيرة تقريرية تقوم على الحقائق لاعلى الوصف فعندما تداخلت السيرة مع الأجناس اتخذت الطابع الوصفي الجمالي، أصبح نص السيرة الذاتية كغيره من النصوص والأجناس الأدبية التي لها خصائصها ومميزاتها التي تمتزج مع الشعرية مشعة بجماليتها.

أولا)- ملخص السيرة :

يدخل هذا الموضوع الموسوم ب" شعرية السيرة الذاتية : قصتي مع الشعر لنزار قباني – نموذجا "ضمن الموضوعات التي تناولت سيرة نزار قباني في ثوبها السردي الجمالي لذلك فقد أشار مؤلفها إلى أنها نوع من السيرة الذاتية أي أن هناك ما يميزها السير الذاتية

المألوفة و المتعارف عليها، بدءا من يوم مولده وطفولته التي فصل فيها تفصيلا وعن العوامل الأساسية التي أنتجت منه شاعرا مبدعا، حديثه عن أسرته كأمه التي أشبعته حنانا واهتماما، وأيضا عن الفكر الثوري الذي ورثه عن أبيه الذي كان ثمرة تمرده على كل ما هو سائد ومعتاد في فكرنا العربي وتحدث عن كون طبيعة أهل مدينته الذين كان أغلبهم المنتجين للشعر وبراعتهم فيه، أيضا قد تحدث عن مدرسته وعن داره وعن الخلفية العائلية والاجتماعية والثقافية التي كانت وراء إنتاجه الشعري، وقد ركز بالأخص عمن رموه بالورد وساندوه في رحلته مع الشعر وعمن عارضوه ورموه بالحجارة، وعن القصائد التي صنعت مجده والقصائد التي لاق بها حتفه، وقد كتب ذلك بأسلوب لغوي شعري متميز عن غيره، ولا غرابة في ذلك لأن صاحبها أساسا كان شاعرا ولجأ إلى عوالم السرد من بوابة الشعر.

ثانيا)- شعرية الشخصيات :

إن العناصر المكونة للسرد أربعة، هي الشخصيات والزمان والمكان أيضا الوظيفة السردية ،وتعد الشخصيات من أبرز العناصر في العمليات السردية بحيث تنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين؛ شخصيات رئيسة أو محورية وشخصيات ثانوية.

1)- الشخصيات الرئيسية :

تعتبر الشخصية في العمل الروائي من منظور الطيب زيتوني،هي " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات. [1]

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط.1، 2002، ص 113-114.

تعد الشخصيات الرئيسية مركز الإنتاج الأدبي، لأنها تتمحور حولها الأحداث فتكون دائما حاضرة و بقوة في المتن الروائي ومن هذه الشخصيات الرئيسية الواردة في السيرة الذاتية لنزار قباني ما يلي :

أ)- أب نزار قباني :

كان توفيق القباني هو الشخصية رئيسية باعتباره أب نزار قباني وهو متأثر به ويظهر ذلك في قوله "كنت أعتبره نموذجا رائعا للرجل الذي يرفض الأشياء المسلم بها و يفكر بأسلوبه الخاص"[1].

وقد كان يعمل في صناعة الحلويات كما أنه كان وقتها أيضا يساعد المقاومين في نضالهم ضد الفرنسيين في عهد الانتداب الفرنسي لسوريا فقد كان نزار قباني معجبا بهذه الازدواجية في شخصية أبيه. وقد كان ينفق "توفيق القباني" مدخول عمله على إعاشة أسرته و تعليمها، كما ينفق عل تمويل حركات المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين.

لم يكن أب نزار قباني متدينا بالمعنى الكلاسيكي للكلمة فقد كان يصوم خوفا من زوجته ويصلي الجمعة في مسجد الحي في بعض المناسبات خوفا على سمعته الشعبية.

" دائما كان أبي في قلبه مكانا للمعذبين في الأرض "

فإنه هنا يرسم لنا صورة لوالدة كشخص ذو قلب رحيم وعاطفي ،ويعبر بذلك أيضا عن أن والده يشعر بألم المعذبين والمضطهدين في العالم،كما يحتفظ بمكان خاص فيقلبه لهؤلاء الأشخاص المعانين ذلك يظهر تصورا عميقا في شخصية والد نزار قباني.

والفنية هنا تكمن في قدرته على إثارة الشعور والتأثير في المتلقي، فيجعله يتعاطف مع من وصفهم بالضعفاء والمضطهدين، ذلك بإيصال رسالته القوية بأسلوب جمالي،وقد أخذ ذلك

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 80.

بلغته المجازية للتعبير عن معان عميقة وأكثرها إحساسا، فقد ارتبطت شعرية هذه الشخصية في اعتبارها شخصية حنونة وطيبة القلب، وفيها من التضحية والرحمة ما يسع مكانا لكل مظلوم ومغلوب على أمره في العالم.

ويقول أيضا في أبيه " إن عينيه الزرقاوتين كانتا صافتين مثل مياه بحيرة سويسرية وهذا يشير إلى النقاء والصفاء العميقين الذين يمتلكهما في عينيه وربما يشير أيضا إلى جمالهما وسحرهما، ثم يصف القامة المستقيمة لأبيه بأنها تشبه رمح محارب روماني، مما يوحي بالقوة والثبات والحضور لشخصيته.

باختصار تشير هذه العبارة عن الجمال الفريد وقوة والنقاء الروحي لأب نزار قباني وتسلط الضوء وتسليط الضوء عن الصفات الايجابية البارزة التي يتمتع بها.

ب)- أم نزار قباني :

تعتبر من أبرز الشخصيات الرئيسية فكان نزار قباني يحبها حبا جما فيصفها بينبوع العاطفة الذي يعطي بغير حساب.

" أمي كانت ينبوع عاطفة "[1]

فيصف لنا أمه بأنها ينبوع للعاطفة، لأن الينابيع هي مصدر للمياه النقية والحيوية، وبالمثل تعتبر أمه مصدر للحب والحنان الصافي ويعكس ذلك أيضا قوة السخاء والعطاء العاطفي الذي تملكه الأم.

" يعطي بغير حساب "[2]

[1] المصدر نفسه، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

يعكس هذا أيضا العمق والسخاء الروحي والعاطفي الذي تحتويه، فقد أشار على أنها تعطي بغير حساب ولا انتظار.

ومن خلال تلك العبارات الشاعرية يعبر نزار عن كمية والإعجاب والتقدير لأمه وامتنانه على طبيعة العلاقة العاطفية التي كانت تجمعهما. فقد استخدم اللغة الجمالية المجازية لتعزيز القيمة الفنية لسيرته هذه، بإبراز عمق المشاعر والروابط العاطفية التي تربطه بأمه.

ج)- أخت نزار قباني :

وصال هي أخت نزار قباني الكبرى الراحلة،وتعد هذه الشخصية رئيسية لأنها قد تركت فيه جرحا وأثرا محفورا في قلبه.

" صورة أختي وهي تموت من أجل الحب محفورة في لحمي "[1]

حيث أنها قد انتحرت بسبب الحب فلم تستطع أن تتزوج من حبيبها، فكان لتلك القصة أثرا كبيرا في نفسية الشاعر نزار وفي حياته الفنية والفكرية عامة وبشكل أخص في طريقة نظرته للحب والمرأة.

هل كانت كتاباتي للحب، تعويضا لما حرمت منه أختي، لكنني متأكد من أن مصرع أختي العاشقة، كسر شيئا في داخلي "[2]

[1] المصدر نفسه، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

د)- الأستاذ خليل مردم بك :

هو معلم أدب، ويعتبر من أرقى وأعذب شعراء الشام، فكان نزار قباني من التلاميذ الذين تعاهدهم هذا الشاعر. وهذا الأستاذ كان له الفضل في ربط نزار قباني بالشعر وفي فتح شهيته الأدبية وتزويده بهذا المخزون الشعري الراقي.

" ومن حسن حظي أنني كنت من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية وأخذهم معه في نزهاته القمرية، ودلهم عن الغابات المسحورة التي يسكن فيها الشعر " [1]

فقد عبر نزار عن تقديره وامتنانه الكبير لأستاذه "خليل" ويعتبر نزار نفسه من بين المحظوظين الذين تتلمذوا على يديه، أيضا فقد تحدث عن النزهات القمرية معه التي تبرز القدرة الفنية للشاعر على خلق تجارب شعرية مثيرة وخلاقة، ويدل ذلك أيضا على تمكنه من الإبداع الشعري، وقدرته على الرسم بكلمات بألوان لغوية زاهية تنعش روح قارئها.

2)- الشخصيات الثانوية :

هي التي تلعب دور العامل المساعد بحيث يستعين بها الروائي لربط وتكوين حركة الأحداث ويظهر ذلك في كتاب "محمد بوعزة" حين قال " قد تكون صديق الشخصية أواحدى الشخصيات التي تظهر في المشهدين بين حين وآخر وقد تكون كدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو مسطحي حيث لا

[1] المصدر نفسه، ص 47

تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجزئة الإنسانية "[1]

ولأن الشخصيات الثانوية لها الدور الهامشي في نص السيرة، لم يقدم لنا نزار بذلك معلومات كثيرة عن تلك الشخصيات الثانوية الموجودة في سيرته الذاتية ومن بين هذه الشخصيات نجد مثلا :

أ)- إخوته :

"معتز" و "رشيد" و "صباح" و "هيفاء" هم إخوة نزار قباني وقد ذكر نزار قباني في مدونته على أنه كان الولد الثاني من بين أربعة صبيان وبنت، فإخوته قد اعتبروا من الشخصيات الثانوية في حياته، لأنه لم يكن لهم حضور قوي وفعال في سيرته الذاتية فلم يذكر أنهم قد أنجزوا أو أضافوا أي تغيير مهم ومؤثر في حياته عدا أخته المتوفية "وصال" التي أوردناها من الشخصيات الرئيسية.

ب)- صديقه :

بدرو هو صديق نزار قباني المقرب والذي كان يقضي معه معظم أوقاته ودليل على ذلك قوله " إنني الآن أذكر الساعات الحلوة التي كنت أقضيها مع الصديق بدرو في منزلي بمدريد نتحاور ونتشاور ونقلب مسودات القصائد المترملة "[2]

من خلال ضوء هذه العبارة نلاحظ أن نزار قباني يسترجع ذكريات لحظاته السعيدة التي عاشها مع بدرو فقد ارتبطت شخصيته، باللحظات الجميلة والسعيدة التي عاشها معه،

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السرد تقنيات و مفاهيم، ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص54.

ومشاعر الأنس معه في منزله بمدريد، وقد كان هذا الوجه الجمالي لشخصية بدروعلى أنها من بين الشخصيات التي كان يحظى معها بالود والألفة، وتمثل ذلك في بهجته معه في منزله أيضا في مشاركته لأغلى ما يملك و يحب نزار وهو فنه وإبداعه الشعري لدرجة أنه قد شاركه قصائده التي كانت لا تزال في مراحلها الجنينية وذلك دلالة على ثقته الحية و التامة فيه.

ج)- عمة نزار قباني :

لم يذكر اسمها ولكنه فقط وصفها بأنها حكيمة وفيلسوفة، وقد كانت تقول لأهل نزار قباني الثائرين عليه بتحطيمه للأشياء ورغبته لاكتشاف على ما تحتوي بداخلها.

" دعوه يحطم...دعوه يحطم... فمن رماد الأشياء المحطة تولد النباتات الغريبة.."[1]

ونحن لا نستطيع أن نسلم بأنها قالت هذه العبارة بهذا التعبير الحرفي، أوأنه تصرف فيه وصاغه بقدرته الشاعرية البارعة رغبة منه في التعبيرعن الأفكار والرؤى الشخصية في قالب جمالي مغر وجذاب يلفت انتباه متلقيه، فنستخلص من ذلك، أن عمة نزار تأخذطابع الحكمة والوعي ببعض فلسفات الحياة التي تأخذ التأمل بذلك في المشاهد الحياتية وأخذها بأبعادها العميقة غير الظاهرة لأغلب البشر، وكان مثال ذلك فلسفتها حول في تحطيم الأشياء في الحياة التي تأخذ طابع التحديث والتجدد بعد تجربة التحطيم و الانكسار، ومثال على ذلك الأشياء المحطمة أيضا ترمز إلى الصعوبات والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته من خلال تجاوزها ومواجهتها، فيمكن للشخص أن يحقق النمو والتطور فكريا وعاطفيا.

[1] المصدر نفسه، ص 59.

د)- حبيباته :

لم يشر نزار قباني في سيرته إلى العديد من النساء اللاتي خاض معهن علاقات حب وعواطف فاشلة ويرجع سبب تحطم أغلب علاقاته سببه ونهايتها بالفشل، انتقاله من امرأة إلى أخرى " بحثا عن فدائية تقبل أن تموت على صدري وصدر الشعر " [1] وهذا ما قاله نزار قباني في سيرته بصريح العبارة، أيضا ذلك يعكس رغبته الذاتية في أن يعيش الحب بشكل مكثف وعميق حتى نهايته المأمولة.

بحث الشاعر عن فدائية يعني أنه يتوق إلى علاقة عاطفية قوية وعميقة، تتجاوز حدود العادات الروتينية والتقاليد الاجتماعية فيرغب في أن تكون العلاقة جريئة وجذابة بما يكفي، لأنه سيكون مستعدا للتضحية والمخاطرة لأجلها، فيسعى للعثور على شريكة تكون مستعدة لتتقاسم معه جميع جوانب حياته وتفاصيلها.

و تكمن القيمة الجمالية في ذلك في التعبير عن شغف الشاعر وعشقه للحب وللعلاقات العاطفية الذي يسعى للعيش معها بشكل مكثف وشغوف، كما يجد نزار في الحب والشعر وسيلة للتعبير العاطفي العميق والجميل، وتعكس العبارة الرغبة في التفرد والاندماج في الحب بشكل يتجاوز التقاليد الاعتيادية ويعزز الروح الشاعرية والجمالية للعلاقة العاطفية.

ثالثا)- شعرية الزمان :

يعد الزمن العامل الأساسي لإنتاج النصوص السردية وإحدى أهم العناصر الأساسية التي يقوم عليها نص السيرة الذاتية في الزمن الماضي، وهذا الأخير يعتبرالبنية الزمنية التي يقوم عليها نص السيرة لأن جميع الحوادث المطلوبة استقدامها مجردة تقوم على فعل التذكر.

[1] المصدر نقسه، ص 159.

أولا)- الرابط الزمني:

ونقصد بالرابط الزمني العلاقة التي تربط وتنظم المقطع السردي بالزمن، حيث هناك نوعين من الروابط؛ أولها الروابط الزمنية الظاهرة وثانيها الروابط الزمنية العميقة.

الروابط الزمنية الظاهرة:

وتنقسم الروابط الزمنية الظاهرة إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :

أ)- الاسترجاع: والذي يكون باسترجاع الراوي لبعض الفصول أو عناصر من فصول سابقة، ليقوم بتمهيد لها في فصل لاحق ومن هنا نجد الشاعر نزار قباني قد وظف ذلك عندما تحدث عن أصوله الفنية في الشعر في قوله "أنا من أمة تتنفس الشعر وتتمشط به وترتديه"[1].

وقد كان ذلك أيضا في فصل "الولادة على السرير الأخضر"؛ حين تحدث عن الدار التي ولد فيها "دارنا الدمشقية " وهذا راجع إلى مدى تعلقه بهذه الدار في حياته فأراد أن يصور لنا تصويرا عميقا عن هذه الدار حيث قال " لا بد من العودة مرة أخرى إلى الحديث عن دار مئذنة الشحم لأنها المفتاح الشعري والمدخل الصحيح إليه.[2]

ب)-الاستباق:

إن الاستباق لا يقل حضوريا عن الاستذكار لأن السيرة الذاتية من أكثر الأنواع الأدبية التي تعطي للروائي فرصة في الإشارة إلى الأحداث الأحبة لأنه يحكي قصة حياته وله علم الأحداث.

[1] نزار قباني،قصتي مع الشعر،ص 118.

[2] سامية أحمد أسعد، أدب السيرة، مجلة الفيصل،ع67،نوفمبر 1982، ص 87.

فمن الاستباق باعتباره تصريحا وهو قريب المدى يتكلم عن حبيباته فقال (لا أريد استعراض مواهبي الدنجوانية ...) وقال في أنا الدنجوانية صفة لا تنطبق علي أبدا..."ويقول أيضا من أين يأتي الشعر...)[1]

ب)–التداعي : لقد جاءت جميع الفصول الأولى في الولادة على سرير أخضر، أسرتي ، طفولتي، مدرستي الأولى ، تحطيم الأشياء، الأسماك أنها تناولت موضوعا واحدا التي هي طفولة الشاعر وأهم ما ميزها.

" أذهلتني المفاجئة ، فقفز البيت الأول من فمي كأنه سمكة حمراء تنط من أعماق الماء... بعد دقيقتين قفزت الثانية ... وبعد عشرة دقائق قفزت الثالثة... وللمرة الأولى وفي سن السادسة عشر و بعد رحلة طويلة عن نفسي ...نمت شاعرا... أيضا دخلت إليها في السابعة من عمري كنت دور مناسب ألعبه...مدرستي الأولى ... دخلت إليها في السابعة من عمري وخرجت في الثامنة عشر... يوم ولدت 21 مارس 1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة".[2]

وجاءت هذه المقاطع متتابعة في التسلسل الزمني من عمرالسابعة إلى العاشرةفالسادسة عشر والثامنة عشر تدور كلها عن طفولة الشاعر وكيف عاشها.

ج) –التتابع:

[1]نزار قصتي، مع الشعر،ص 103.

[2]نزار قباني،قصتي مع الشعر، ص 26.

تقوم هذه على أساس التكامل لا على التقابل؛ حيث يقول " في الثانية عشر من عمري اجتاحتني حيرة لا شبيه لها، من أين أبدأ؟ كيف أبدأ ... غرقت سنتين أو ثلاثا في قوارير اللون و الصبغات ... في الرابعة عشر سكنني هاجس الموسيقى.[1]

2 – الروابط الزمنية العميقة:

تعد الروابط الزمنية العميقة في فصول الكتاب هي محور وصراع الأنا مع المحيط من أجل تحقيق الذات، وذلك من خلال طبيعة الزمن؛ حيث نلاحظ أن هناك زمنان أساسيان يمثلان البعد الزمني للنص الحكائي وهما كالتالي:

2)-1 الزمن الطبيعي :

في سيرة الشاعر نزار قباني تجسد الزمن الطبيعي في قوله:"يوم ولدت 21آذار «مارس»1923وكان الربيع يستعد بفتح حقائبه الخضراء...حين نشرت عام 1954 قصيدتي خبز وحشيش وقمر...في لندن 1952-1955..كنت إذ اضطجعت في سريري ارفع يدي في الظلام وارسم في الفراغ خطوطا و أشكالا...".[2]

و يظهر لنا هذا الزمن من خلال ذكره لفصل الربيع والصيف والعام والتاريخ الذي ربطه بالوصف،كما نجد الزمن التاريخي حاضر في قوله:"كانت معلقة عمر بن كلثوم حطة من محطات التاريخ ...وكانت مقامات الحريري إيقاعا لغويا على سطح النحاس ...إذ كانت باريس قد تسامحت مع بودلير حين أهداه أزهاره السوداء...[3]

[1] المصدر نفسه، ص157.

[2] نزار قباني،قصتي مع الشعر،ص26-39.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

" القصيدة العربية ظلت حتى العشرينيات من هذا القرن تلبس العباية الحجازية وتشرب في الوقت ذاته الويسكي في فنادق القاهرة وبيروت...وهذا يستعير سيف أبي فراس...ويستعير عبارة ابن الرومي "[1]. ونجد هنا شاعر يستعمل الزمن التاريخي بكثرة وذلك في تحديده على أن القصيدة في فترة العشرينات قد ظلت بطابعها الحجازي في فنادق القاهرة.

و قوله أيضا "إننا نلجأ إلى المتنبي... لأن أبا نواس كان جزءا من كلمات بغداد ...يموت العصر العباسي دخل في العدمية المطلقة... شعر جميل بثينة لقيس ابن الملوح..لأنه لو كان ذبح تحت شجرة الزيتون وهو يعني الحرية في اسبانيا..."

و نجد من زاوية أخرى أن الشاعر نزار قباني يستخدم الزمن الطبيعي الديني وذلك في قوله:"ليس الشعر نار سماوية ولا ذبيحة مقدسة ولا خارقة من خوارق الغيب ".

إذن فالسيرة الجمالية لنزار قد توفرت فيها القوانين الزمنية التي تدل على الزمن الطبيعي الذي من شأنه يرسي أحداثا في حياة الشاعر الحقيقية، أيضا ولكي تظل مرجعا لانزياحاته، كما استخدم كثرة الاسترجاعات القائمة على فعل التذكر.

2)-2 الزمن النفسي:

هناك فترات زمنية عاشها الشاعر والتي تعكس لنا نفسيته وحالته الشعورية، وأزمنة نفسية التي قد طفحت بشعريته حين تحدث عنحيزران :(حيزران الذي سأتكلم عنه حيزران نفسي لا العسكري إنني لا أذكر أني كتبت في كل حياتي قصيدة بمثل هذا التهيج والعصبية...وكان الخامس من حيزران الجنيه الميت الذي حملناه إلى المقبرة ليلا حتى لا

[1] المصدرنفسه، ص 88-89.

يراه المارة كنت حصان يركض على ارض الفرح...ويصهل متغبطا بالشمس والعشب والحرية).[1]

ويختلف الزمن الطبيعي عن الزمن النفسي، ويمكن معرفة الزمن وتحديد سرعته أو بطئه باللغة التي يعبر بها عن حياته النفسية الداخلية؛ فالزمن مثلا يكون طويلا وقاسيا حين تكون الشخصية حزينة ولا تشعر بمرور الزمن عندما تكون سعيدة، أي أن البعد الزمني مرتبط بنفسية المبدع،لا بالزمن الخارجي، فالذات هنا تأخذ الصدارة ويفقد ذلك الأخيرمعناه الموضوعي المتعارف عليه، ويصبح منسوجا بخيوط الحياة النفسية.

[1]المصدر نفسه، ص 210.

ثانيا)- تقنيات الزمن :

1)-1 الترتيب الزمني :

"إننا نكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكي المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد انطلاقا من النقطة التي وصلتها القصة، وليست حركتي الاسترجاع والاستباق بسلم جيرار جنيت ضمنا نوع بدرجة الصفر التي تموت حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة، وقد تعددت تسميات الاسترجاع والاستباق، فنذكر من بينها منها؛ الاستذكار،اللواحق، الاستحضار، الارتداد، الارتجاع الفني، الاستشراق،السابقة ،التوقع [1]"

1)-1 الاسترجاع :

الاسترجاع يؤلف نوعا من الذاكرة القصصية التي تربط الحاضر بالماضي وتفسره وتعلله وتضيء جوانب مظلمة من أحداثه ومسارات هذه الأحداث في امتدادها وانكسارها ".[2]

فنجد الاستذكارات ذات المدى التاريخي ومحددة بذلك تحديدا دقيقا، لارتباطه بالجوانب التاريخية، ويكون ذلك عندما يعود الشاعر بنا إلى مرحلة طفولته وعند تحديد تاريخ ولادته بشكل أدق حيث يقول :(كل الذي أعرفه أنني يوم ولدت كانت الطبيعة تنفذ انقلابها على الشتاء ...أما في الخارج فقد كانت حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي تمتد على الأرياف السورية).[3]

1)-2الاستباق:

[1]خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية، ص 233-235

[2]المرجع نفسه، ص 235.

[3]المرجع نفسه، ص 28.

إن الاستباق لا يقل حضوريا عن الاستذكار لأن السيرة الذاتية من أكثر الأنواع الأدبية التي تعطي للروائي فرصة في الإشارة إلى الأحداث الأحبة لأنه يحكي قصة حياته وله علم الأحداث.

فمن الاستباق باعتباره تصريحا وهو قريب المدى يتكلم عن حبيباته فقال (لا أريد استعراض مواهبي الدنجوانية ...) وقال في أنا الدنجوانية صفة لا تنطبق علي أبدا..."ويقول أيضا من أين يأتي الشعر...)[1]

2)- تسريع الزمن :

2)-1 الخلاصة :

و قد أخذت عملية الخلاصة حضها في السيرة الذاتية والشعرية لنزار قباني، ونجد ذلك فيقوله «هكذا دخلنا ،معتز ورشيد وصباح وهيفاء و أنا في الكلية الوطنية وقضينا على مقاعدها أجمل أيام العمر... فأنا أيضا ضربتني دمشق بالحجارة والبندورة والبيض الفاسد... حيث نشرت عام1954 قصيدتي خبز حشيش وقمر »

والقصد من الخلاصة هو المرور السريع على فترات الزمن الطويلة وتقديم عام للمشهد وغيرها.

2) -2الحذف :

" هو تقنية سردية تشير إلى الجزء المحذوف من النص، وتؤدي هذه التقنية دورا حاسما في اقتصاد وتيرة السرد وتسريعه، ومن الوسائل النموذجية فضلا عن الخلاصة في تسريع السرد

[1]نزار قصتي مع الشعر،ص 103.

عن طريق الغناء الزمن الميت في القصة،أو القفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها.[1]

والسيرة الذاتية الشعرية "لنزار القباني"مليئة بالحذف وعلاماته توالي النفط فهو يقول (كنت أريد أن يكون لي منزل شعري صغيرا أرتبه على ذوقي ...وأوزع أثاثه على ذوقي ...و أختار ورق جدرانه على ذوقي)[2]

3) – تعطيل الزمن :

3) –1 المشهد الحواري:

" يقول طه عبد المفتاح في المشهد يساعد على تطوير الشخصية وتطوير الأحداث وبوضع جانبا من الصراع "[3].

ونجد الحوار الخارجي عند نزار قباني في الوقت كقوله : " قالت لي إحداهن مرة : أنت لا تحبني لأنك تفكر كثيرا، أحببتها: بل أنا احبك...لا شيء أفكر كثيرا ".[4]

وفي المقطع التالي حوار خارجي وداخلي حيث يقول :(كثيرا ما سألني أصدقائي إلى متى استمر في عملية الجلد العلنية التي بدأتها وماذا تغير من الواقع العربي حتى يستريح غضبي)[5].

وهذا الحوار يوضح لنا شخصية نزار قباني ونفسيته القلقة والمضطربة في الوقت ذاته.

3) –2 الوقفة الوصفية :

[1]خليل شكري هياس ، سيرة جبرا الذاتية، ص 262.

[2]نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 125.

[3] خليل شكري هياس ،سيرة جبرا الذاتية ، ص 265.

[4]نزار قباني قصتي مع الشعر، 234.

[5]المرجع نفسه، ص 150.

هي تقنية زمنية تعمل على إيقاف أو إبطاء حركة السرد المتنامية إلى الأمام بهدف تقديم مشهد قصد التأمل أوشيء ما [1].

كهذا المقطع من السيرة الذي يصف فيه لنا والده " كان يعود إلينا من معمله في زقاق (المعاوية)كل مساء تحت مياه المزارب الشتائية كأنه سفينة مثقوبة وإني أتذكر وجه أبي بهباب الفحم وثيابه ملطخة بالبقع والحروق)[2]

ونجد الوصف حين كان يصف لنا دارهم الدمشقية " الأدراج الرخامية تصعد على كيفها ...ولا أحد يسألها ماذا تفعل؟السمك الأحمر يسبح على كيفه...ولا أحد يسأله إلى أين وعشرون صفيحة فل في صحن الدار هي كل ثروة أمي "[3]

وقد كانت الوقفة الوصفية أكثر ورودا من الوقفة الحوارية؛ لأنها كانت تصف لنا مجموعة من الأحداث في حياته التي عاشها فعلا و التي حفرت عمقا في ذاكرته.

رابعا)- شعرية المكان :

المكان من أهم عناصر بناء العمل الروائي التي ينهض بها العمل السردي ويتماسك، ويعتبر الخلفية التي تتحرك فيها الشخصيات وتدور فيها الأحداث، فلا يمكن وجود حكاية أو أحداث بدون مكان يحتويها.

وهنا سنحاول إبراز أهم الأمكنة الموجودة في السيرة، والتي تختلف وليست متشابهة سواء من ناحية صفاتها أو من ناحية أشكالها، فكان لكل مكان خصوصيته التي يتفرد بها غيره من

[1] خليل شكري هياس ،سيرة جبرا الذاتية، ص 271.
[2] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص191- 31
[3] المرجع نفسه، ص 33.

الأمكنة، وفي محاولتنا لتحديد جماليات تلك الأمكنة، قد قسمناها من حيث الانفتاح والانغلاق، وقد كان ذلك على النحو التالي :

1)- الأماكن المغلقة :

تبرز الأماكن المغلقة صورة لمكان ذو أبعاد محدودة أيضا لا يمكن لأي أحد كان أن يدخلها، لأنها غالبا ما تكون ملكا لشخص ما أو لمجموعة من أشخاص.

ويعتبر المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق كما أنه يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أماكن أخرى، فالغرفة المحدودة مساحتها قد تنقلنا عبر جدرانها على عوالم وأمكنة عديدة.[1]

1)-1 البيت :

البيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، و إّذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا[2].

"هدا البيت الدمشقي الجميل الذي استحوذ على كل مشاعري افقدني شهية الخروج إلى الزقاق...ومن هنا نشأ عندي هذا الحس(البيتوتي) الذي رافقني في كل مراحل حياتي، إنني أشعر حتى اليوم بنوع من الاكتفاء الذاتي "[3].

فطفولة نزار قباني، كانت كلها ألفة و محبة واهتمام من قبل أهله، وتكمن المفارقة هنا أن البيت كان هانئ وهادئ ينما المدينة التي هو فيها تعج في حالة من التوتر و الأذى.

---

[1] كلثوم مدقة، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح ، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 4، ص 36.

[2] غالب هلسا ، جماليات المكان، تر غالب هلسا ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان ، 1984، ص 36.

[3] نزار قباني ، قصتي مع الشعر ص 33.

وشعرية البيت تكمن عن كونه من الأماكن الحنينة التي يصب فيها فيض من العطف والحنان من طرف أهله ووالديه؛ خصوصا أمه التي ظلت تراه في عينيها صغيرا حتى بعد ما كبر وبلغ.

فجمال المكان يمكن أن يكون بما يصبه في النفس من مشاعر جميلة، كمشاعر الحب والأمان التي أشبع بها منذ كان صغيرا وقد أصبح بذلك شخصا مكتفيا بذاته مستغنيا عن غيره من الناس.

2)-2 المدرسة :

هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات أفرادها تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين فيه ومنتجين.[1]

"موقع المدرسة كان موقعا بمنتهى الأهمية، فلقد كانت مزروعة ف قلب دمشق القديمة، حيث كنا نسكن، و من حولها ترتفع مآذن الجامع الأموي و قبابه، و يتألق قصر العظم برخامه، و مرمره، و أحواض زرعه و بركته الزرقاء..."

فالشاهد هنا أن الشعرية تكمن في موقع المدرسة المتميز لأنها كانت مزروعة في قلب المدينة وما قد ميزها أيضا زادها جمالا ما يحيطها من أماكن ذات مكانة اجتماعية وجمال رائع؛ ففي وقوله "مزروعة" كأنها أزهار زرعت وسط البستان؛ لتقابل بذلك عين الناظر وتجذبه لجمالها وسحرها أيضا غالبا الأشياء التي توضع في موقع الوسط يكون ذلك لمكانتها وأهميتها، أيضا ما يحيطها من مساجد ومنظر المآذن العالية بزخرفها يزيدها قيمة وبهاءً وقصر العظم برخامه وأحواض زرعه وبركته...)، أيضا قربها من البيت فاعتبرها وكأنها جزء

[1] فؤاد مرزوقي، دور المدرسة في تكوين شخصية المتعلم ع3، نوفمبر، 2011، ص 987.

منه وتابعة له، ذلك دلالة على إعجابه بمدرسته ومكانتها لديه أيضا دليل ذلك تصويره لها من زواياها المختلفة والجميلة، وكأنها قطعة أثرية ذات قيمة عالية كبيرة جدا.

1)-3 المئذنة :

"المئذنة بناء رأسي مرتفع يعلو قمته صوت المؤذن للإعلان بحلول وقت الصلاة عن طريق النداء ودعوة المسلمين إليها في أوقات الصلاة الخمس ويوم الجمعة والأذان أصل المئذنة وهي مكانه وهو مرتبط أساسا بحاسة السمع "[1].

"المآذن التي ظلت مطمئنة خمسة عشرة سنة لم تعد مطمئنة،وأنهر دمشق السبعة التي كانت مستريحة على وسائد العشب الأخضر لم تعد مستريحة"[2].

هنا تخصيصه للمئذنة كأول مكان يؤكد على عدم اطمأنانه وقت ما أصبحت المدينة في حالة من التوتر والذعر الشديد، أيضا شعريتها تكمن في وصفه لها وكأنها إنسان قد اتعبته هموم الحياة، فأصبح منهكا و لم يعد مطمئنا ولا مرتاحا.

وفي قوله كانت مطمئنة ولم تعد ذلك لمكانة المآذن واعتزازهم بها، ومن المفارقات الظاهرية التي قد تبدو لدى نزار في ذلك؛ أنه قد تغنى كثيرا بالمآذن التي بدورها تعتبر من سمات الدين الإسلامي وهو لم يكن يهتم بالدين كثيرا كما أشار؛ و قد أشار أيضا أنه كان على نهج أبيه الذي كان يصلي فقط خوفا من والدته؛ لكن نزار قد تغنى بالمآذن لأنها أصبحت سمة بارزة من سمات مدينة دمشق القديمة فلا يسعه إلا ذكرها لتاريخها العريق وزخرفها الباهي.

2)- الأماكن المفتوحة :

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 41.

[2] تطور المآذن في الجزائر، عبد الكريم عزوق،ط1،مكتبة زهراء الشرق، مصر 2006، ص 17.

تكون الأماكن المفتوحة على هيئة مكان ذو حدود مفتوحة وغالبا ما يتصف بالاتساع والتحرر من القيود العمرانية التي تضيق عليها تخنقها، وفي أغلبها من شاء كان يستطيع دخولها؛ أي أنها متاحة للجميع نسبيا.

وتعرف أيضا بأماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي[1].

2)-1 الطبيعة الصامتة :

ويقصد ما اشتملت عليه الجمادات الطبيعية كالأرض والجبال والنباتات والأزهار والبساتين والأشجار أيضا الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم.

"كلما أعرفه أنني ولدت يوم ولدت يوم الأرض كانت تنفذ انقلابها على الشتاء... وتطلب على نفسها، وترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة".[2]

وهنا يعكس ثورته الفكرية التي بدأت من يوم مولده الأول والتي واصلت معه طوال حياته فانعكست على إبداعه الأدبي الذي قد رمى بها كل ما هو قديم ومستهلك، كما ترمي الطبيعة كل ما تبقى منها من فصل الشتاء لكي تحل في فصل زاهي وبهي كالربيع بحلة زاهية ومنعشة للشعر العربي.

شعرية توظيف الطبيعة هنا تكمن في قدرته على ربط مولده بانقلاب الطبيعة بين الشتاء والربيع وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على أنه سيلد شاعر وسينقلب على كل الأوضاع

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،بيروت،ط1،

[2] نزار قباني،قصتي مع العشر،ص25.

السائدة والمألوفة في الفكر العربي وأدبه خاصة، فهنا قد لاحم بين أشياء تبدو ظاهريا في واقعنا متنافرة أو بعيدة كليا عن بعضها ولكن مبدعنا قد جمع بينها في قالب إبداعي شعري فيجعل بينهما علاقة بأسلوب فني مقنع وجذاب .

2)- 2الطريق :

المكان المخصص لسير الناس أو المواشي أو العربات أو السفن أو الطائرات في الأرض أو البحر أو الجو.[1]

كانت المدرسة على بعد خطوات من بيتنا، أي أنها كانت امتدادا طبيعيا للبيت، وحجرة من حجراته ... وبالتالي فإن طريقنا إلى المدرسة كان طريقا فلوكلوريا مغرقا في شاميته.[2]

صور لنا بذلك طريقه إلى المدرسة الذي كان يرمز للطابع الشامي أيضا ذلك يعكس لنا أنس الشاعر بمدينته وما فيها كأنه في ببيته الذي هو المكان الأساسي للراحة والألفة.

فجمالية الطريق أولا كونه آمنا وهادئ كبيته تماما، لذلك قد وصفه كما وصف ببيته أيضا في تحليه بالطابع الشامي، وذلك يشعرك وكأن كل المدينة بيت كبير لتلون كل مرافقها وبيوتها باللون الشامي .

2)-3 الأسواق :

السوق هو المكان الجغرافي الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون دون أن يشترط لذلك وحدة المكان[3]

[1]د.محمد،محمد. الأحاديث الواردة في حقوق الطريق و تطبيقاتها المعاصرة (دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية) حولية، كلية الدراسات الدراسات الإسلامية و العربية، لبنان، الإسكندرية، ع4، 2018، ص 44.

[2]نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 42.

[3]د.عبد الكريم، أحمد قندوز،الأسواق المالية، سلسلة كتيبات تعريفية،ع2012،21، ص7.

وحول مدرستنا كانت تلتف كالأساور الذهبية لكثرتها وانتظامها ولقيمة ما تبيع حول المدرسة، فالأسواق متعة وانبهار بالنسبة له لتنوعها وتنوع المنتجات التي فيها.

(وحول مدرستنا كانت تلتف كالأساور الذهبية أسواق دمشق الظليلة المدينة :سوق المحمدية وسوق مدحت، وسوق الصاغة وسوق الحرير...)[1]

فيصف لنا الأسواق بتعبير مجازي جميل في وصفه على أنها كالأساور الذهبية لكثرتها و جمال منظرها، أيضا يمكن أن يكون ذلك دلالة على اتساقها وانتظامها مع بعضها، أيضا التنوع الكثير لهذه الأسواق وما تحويه من سلع ومنتجات يضيف لها متعة وانبهارا كانبهارك بجمال الأساور الذهبية في ترتيبها وجاذبيتها ولمعانها. أيضا جمال السوق كان في تعدد وتنوع أسواقه الفرعية؛ كسوق الصاغة في جاذبية لمعانها وسوق الحرير في زهاء ألوانه و جمال قماشه...

2)-4 المدينة :

المدينة هي المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان كما تقام فيها مراكز محددة تعمل على إشعاع الأفكار والممارسات التي تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية الحديثة داخل المدينة[2]

انتقلنا إلى المدينة وظلت أوتاد البادية مدقوقة في أعماقنا وعرفنا أزهار المارغريت والبانية والفاردينيا...وظلت رائحة الرندوالعرعارمتكمشة في رئتينا... وسكنا أفخم الفيلات والشاليهات... وحملنا معنا إلى غرف نومنا... نوقنا وظبانا...[1]

[1]نزار قباني، قصتي مع الشعر،ص41.

[2]لمزواد صباح، دور القطاع الخاص في إنشاء المدن الجديدة (دراسة ميدانية في المدينة الجديدة)، علي منجلي (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامنتوري، قسنطينة، ص 40.

فهنا يصور لنا حتى وإن انتقلنا إلى المدينة قد ظلت ملامح ورائحة البادية في نفوسنا وعروقنا؛ بالرغم من أننا في صور وأجواء مكانية مختلفة ومغايرة أيضا عما هو موجود في البادية حتى طبائع الناس تكون وحركتهم تكون مختلفة.

إذ تتجلى الشعرية من خلال هذه الأمكنة في قدرة الشاعر على الوصف بأسلوب فني وراقي إضافة إلى بعث الخيال في ذهن القارئ ،فيضفي لكل تلك الأمكنة ألوانا شعرية خاصة وذلك في طريقة لعبه بالألفاظ الواصفة لها، أيضا قد كانت أغلب الأمكنة التي وصفها كان يحمل لها في نفسه مشاعر وأحداث معينة، فلا يكاد يذكر مكانا إلا وله صلة به سواء كان حضورا واقعيا فيه أو حتى فقط حضورا فكريا ونفسيا مجردا، أيضا ما نلحظه أنه قد بنى سيرته الذاتية بصورة أساسية عن العنصر المكاني؛ خلاف السير الأخرى التي تتبني على عنصر الزمن كمحرك كبناء أساسي لها.

من أبرز الصور الشعرية للمكان في هذه السيرة كانت في تركيز الشاعر بشكل أساس على كل زاوية جمالية تجذبه له سواء الأمكنة التي زارها أو التي عاش فيها، والجمالية أيضا كانت في ذكره لأغلب الأمكنة التي كان له فيها مشاعر معينة تربطه وتجذبه لذلك المكان لتلك الأمكنة بعينها.

خامسا)- شعرية اللغة السردية:

شعرية اللغة في العمل الإبداعي محوره وأساسه الذي يقوم عليه، لما تزخر به من أساليب تعبيرية خلاقة تميزه بها عن اللغة العادية التواصلية، بطرائق تصويرية يعبر بها المبدع عما يختلجه من أفكار وعواطف وأحاسيس تدور في نفسه وذلك لطبيعة هذه اللغة المرنة، التي

[1] نزار قباني قصتي مع الشعر، ص 89.

تلعب بمصطلحاتها المعجمية لتسمو بها إلى عوالم إبداعية تخييلية إيحائية، لتتولد بذلك طاقات فنية وجمالية تجذب بها المتلقي للعمل الإبداعي وتدهشه.

كما أن اللغة في السيرة سلسلة ومفهومة بالرغم على ما تحفل به من صور تعبيرية مجازية، فاللغة بشكل عام"بمثابة ظاهرة اجتماعية ظهرت في شكل أصوات ذات مقاطع وكلمات مميزة، للتعبير عما يجول في خاطرنا من معاني وأحاسيس ومدركات "[1]

سيرة قصتي مع الشعر عمل فني إبداعي ينضح بنكهات شعرية طافحة، يبتعد بها عن لغة أي خطاب سردي (سير ذاتي) واصفٍ لأحداث ومواقف وتجارب عاشها صاحب السيرة فقط، بل على العكس من ذلك تماما لأنها تحفل بالكثير من الطاقات الشعرية، التي أصبحت سمة تتميز بها عن غيرها من السير القائمة فقط على التدوين التقريري والتاريخي الجاف للأحداث، ولا غرابة في ذلك لأن مؤلفها يكتب الشعر ومتميزا به في الوقت ذاته.

)- شعرية الرمز :

في هذه السيرة نلحظ استعمال نزار للعديد من أنواع الرموز بدرجات متفاوتة لكننا سنركز عن الرموز الأكثر حضورا فيها وهي كالتالي :

1)-2 الرمز الطبيعي :

استلهم نزار قباني العديد من الصور الرمزية الطبيعية التي تعتبر أكثر الرموز توظيفا لديه، وأكثرها حضورا لتجميل صوره المجازية والشعرية.

[1]نعيمة خيرات، المعجم اللغوي لدى المتعلم بين النشأة و التطور دراسات معاصرة،ع2ديسمبر 2022، ص262.

مثال ذلك وصفه لمشهد مولده الذي جاء بين الشتاء والربيع، وقت تغير الأرض وانقلاب الطبيعة من صورتها الجافة الباردة في الشتاء إلى صورتها الزاهية الناعمة في فصل الربيع.

(هل كان مصادفة يا ترى أن تكون ولادتي في الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها، وترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة ؟)[1]

هنا قد استخدم أسلوب الاستفهام لغرض بلاغي وليس لغرضه الحقيقي المتعارف عليه، فهو في الحقيقة لم يكن في تساؤل وحيرة في ارتباط مولده بفصل الربيع، إذن فهذا الإستفهام ما جاء إلا ليؤدي غرضا مجازيا، والغاية منه ما هي إلا كسر أفق توقع القارئ لجذبه ولفت انتباهه وبث الدهشة في مخياله على ارتباط ميلاده بانقلاب الطبيعة، وكان ذلك دلالة على أن هناك شاعر سيلد ويتمرد وينقلب عن كل ما هو مسلم ومعهود من أشياء ووقائع وعن الأدب خاصة.

1)-2 الرمز الديني :

الدين من أساسيات الحياة فلا يمكن أن تخلو السيرة الذاتية إلا بذكره أو بالإشارة إليه، خصوصا أن أم نزار كانت ملتزمة بالعادات والتقاليد وتعتبرها سنة عيشها، لكن هو لم يكن كذلك فقد كان ميله كل الميل لوالده الذي لم يكن على قدر كبير من الالتزام.

و قد كانت معظم الرموز الدينية التي استحضرها تخص فقط الجانب العمراني للدين كوصفه للمساجد والمآذن في مدينة دمشق.

(المآذن التي ظلت مطمئنة خمس مئة سنة لم تعد مطمئنة).[2]

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص ،25.

[2] المصدر نفسه، ص9.

فصورة المآذن بكثرة في هذه السيرة دلالة على عمق تاريخ المدينة التي يعيش فيها، والتي كانت مهد ولادته ومرتع صباه، وإن لم يحفل نصه بالكثير من الرموز دينية، فإن ما استرعى انتباهنا احتفاله بالزوايا العمرانية الجمالية للحضارة العربية الإسلامية، و كان ذلك بوصفه شاعر فلا تلتقط عيناه إلا الجمال والزخرفة التي تزينها، والتي تعتبر من أبرز صور الجمال الإسلامي العمراني.

1)-3 الرمز التاريخي :

بذكر الشاعر بمن تأثر وعلى من تمرد وعارض، حتما سيعود للزمن الماضي لاسترجاع تلك الشخصيات الأدبية التاريخية، والتي كان من أبرزها الشعراء العرب الذي كان يعتبرهم محل التصنع والتكلف في أقوالهم وإبداعاتهم الشعرية كالمتنبي وسيف الدولة.

(إن سيف الدولة حادث تاريخي ولهذا فهو قابل للموت والنسيان أما المتنبي فهو حادث شعري خارج سلطة الموت... وإذا كان سيف الدولة الحمداني لا يزال يتنفس في ذاكرتنا ،لأن قصائد المتنبي فيه هي التي جعلت تنفسه ممكنا)[1]

فالشعرية هنا في أن سيف الدولة الحمداني لا يزال صيته ذائعا إلى الآن وذلك ليس لسبب قوته أو حكمه، بل لأنه قد خضع للقوة الشعرية التي حملها المتنبي والتي لا نزال نطرب بها في أسماعنا إلى الآن.

2)- الوصف:

يعد الوصف من أهم الآليات الفاعلة في بناء معمار النص السردي، فمن دلالته يتم التعريف بالموصوف ونقل صورته والتعبير عن موقف ما، إنه ذكر شئ بما فيه من الأحوال والهيئات.[1]

[1] المصدر نفسه، ص67.

ومن مظاهر الوصف في سيرة " قصتي مع الشعر " التي أخذناها بغرض إبراز مظاهر الشعرية والجمالية فيها، هي وصفه للشخصيات و التي من أبرزها أمه وأباه.

(لقد كانت مشغولة في عبادتها وصومها وسجادة صلاتها، تسعى إلى المقابر في المواسم، وتقدم النذور للأولياء وتطبخ الحبوب في عاشوراء وتمتنع عن زيارة المرضى يوم الإربعاء، وعن الغسيل يوم الاثنين...).[2]

فيصف لنا أمه التي لا تشبهه، فهي تميل إلى التدين وإتباع للعادات والتقاليد والثبات عليها، لكن شخصية نزار عكس ذلك تماما فهي تأخذ طابع التمرد على ما سبق وخلق كل ما هو حداثي ومتناسب مع فكره وعصره، وينسب ذلك لتأثره بأبيه لطبيعته التركيبية.

(لم يكن أبي متدينا ... كان يصوم خوفا من أمي، ويصلي الجمعة... خوفا من سمعته الشعبية، كان الدين عنده سوكا وتعاملا وخلقا ... دائما كان في ماله حق للسائل والمحروم ... والرغيف في منزلنا...نصفه الأول لغيرنا ... والنصف الثاني لنا).[3]

فصور لنا صورة أبيه الذي كان فقط يعتبر الدين هو التحلي بالأخلاق الحميدة والحسنة ويعتبرها أهم من الفرائض والمناسك الدينية الأخرى كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات، أيضا صور لنا خلق الإيثار عند والده مع غيره، دلالة على تقديمه أن القسم الأول من الرغيف كان لغيرهم والقسم الثاني لهم.

ومن الأماكن وصفه لجمال وبهاء دارهم الدمشقية (هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة)[1].

---

[1] أحلام مناصرية، جماليات لغة الوصف في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة نماذج مختارة) م.7،ع1،ص214/213.جوان 2020.

[2] قصتي مع الشعر، نزار قباني ص 78.

[3] المصدر نفسه 79.

هنا قد شبه بيته بقارورة العطر لكثرة الزهور والأشجار ذات الروائح الزكية الطيبة فيه ويقول في ذلك أنه قد ظلم قارورة العطر وليس بيته.

(شجرة النارنج تحتضن ثمرها والدالية حامل، والياسمينة ولدت ألف قمر أبيض وعلقتهم على قبضان النوافذ... وأسراب السنونو لا تصطاف إلا عندنا ...)[2].

ويصف لنا أيضا مشهد النافورة التي لا تتعب ولا تمل اللعب مع مياهها (أسود الرخام حول البركة الوسطى تملئ فمها بالماء... وتنفخه ... وتستمر اللعبة المائية ليلا ونهارا... لا النوافير تتعب... ولا مياه دمشق تنتهي)[3]

أيضا نشهد وصفه لشئ مجرد كاللغة الانجليزية التي اعتبرها اللغة الفريدة من نوعها، في دقتها ووضوحها وبلاغتها، والتي لا تهتم كثيرا بزخرفها الخارجي بقدر اهتمامها بالمضمون والمعنى الداخلي.

(إن اللغة الانجليزية شخصية أخرى مختلفة فهي لغة حقيقية أكثر منها لغة طرب، كاللغة الايطالية، ولكنها تعوضك بالدقة والوضوح... إنها لغة تشبه المقعد المريح، الذي لا يهتم بجماليته الخارجية بقدر ما يهتم بمتانة خشبه وجودة حشوته الداخلية)[4].

فجمالية الوصف تكمن في توظيفه للتشبيه في قوله "كالمقعد المريح" وقد كان وجه الشبه هنا أن المقعد واللغة الانجليزية كلاهما يهتمان بالأساس الذي صنعا لأجله، فاللغة الانجليزية غرضها الأول والأساسي هو التواصل فتهتم بالمعنى والمضمون على الاهتمام بالجوانب الشكلية لها، كالمقعد المريح تماما المصوب خصيصا لراحة صاحبه.

---

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

[4] المصدر نفسه، ص 48.

3)- الانزياح :

هذه السيرة ليست سيرة ذاتية شعرية، لأنها تتحدث عن تجربة الشعر، بل لأنها مكتوبة بلغة شعرية فهي نوع نثري يتكلم بلسان شعري[1].

وفي مقام آخر يقول (إن علم البيان هو الذي تمنى إزرا أن يطلق عليه النار)[2]

الصورة البلاغية هنا هي تمني إزرا علم البيان لو كان كائنا حيا لأطلق عليه النار وارتاح منه، لأن علم البيان هو طريق للصنعة والتكلف لدى القدامى، أيضا لأنه المقياس الوحيد والجامد لجودة الشعر أو رداءته وهذا ما ينافي تماما الشعر الثوري الحداثي في العصر الحديث.

(مفاتيح شعري هي شعري نفسه)[3]

في قوله مفاتيح شعري، هنا قد شبه الشعر الصورة المجردة بالباب المحسوس والمادي الذي يستعمل لفتحه، والمفتاح في الشعر يقصد به الكود أو الشيفرة التي يتشكل بها شعره وبها تعرف أسراره، وفي الأخير وكأنه ينفي وجودها واستحالتها أصلا في قوله "هي شعري نفسه "، لأن الشعر هو طبع وإلهام في نفس الشاعر ولا يكون بالتحديد والقياس.

وفي الأخير نستخلص أن الشعرية ترتكز بشكل أساسي على أسلوب الكتابة والتعبير التي تنعكس على بقية عناصر العمل السردي، أولها الشخصيات التي أخذت طابعها الجمالي

[1] شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي،دار فضاءات،ط1، عمان، ،2017 ص169.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] المصدر نفسه، ص 85.

من خلال عرضه للصفات الجمالية النفسية لكل شخصية مع طابعها الفكري مع أوجه تأثره به، ولم يركز كثيرا على الملامح الخارجية لها، ثم أخذنا عنصر الزمان والذي يعتبر من المرتكزات المهمة جدا في السرد التقريري لهذه السيرة، فقد أخذ نوعا من المرونة والحيوية الممتعة لقارئها فتارة ما يظهر أثره وتارة ما يختفي تماما، أيضا بتقنيتي الاسترجاع والاستباق ذلك ما أضفى على السيرة نوعا من الخفة والسلاسة في خروجها عن صرامة الترتيب الزمني الواقعي المعهود، أيضا أخذنا عنصر المكان وكأنه لوحة فنية ترسم بالكلمات أمام ناظرينا بأسلوب شعري ساحر، أيضا من خلال تركيزه على الزوايا الجمالية لكل مكان وما يتميز به عن غيره من الأمكنة، أخيرا اللغة والتي تعتبر كما قلنا الحجر الأساس لشعرية العمل السردي، المتمثلة في الرمز بشتى أنواعه وألوانه والانزياح بالخروج عن المألوف والمعهود في صوره وعباراته، إضافة إلى ذلك الوصف الذي أخذ على السيرة طابعها الشعري بتركيزه على السمات والملامح الجمالية لكل من الأمكنة والشخصيات والأحداث.

الخـــــــاتمة

الخاتمة :

في الأخير نختم عملنا الموسوم بـ " شعرية السيرة الذاتية قصتي مع الشعر للشاعر نزار قباني " – أنموذجا، والذي نستخلص من خلاله مجموعة من النقاط أهمها :

1)– الشعرية قديما كانت تقاس بقوالب تسقط على العمل الأدبي لتحديد جودته وجماليته الشعرية، لكن حديثا أصبح يُختلف في مفهومها وماهيتها، لأنها صارت ترتبط أساسا بالإحساس، والذي يختلف بين ناقد وآخر.

2)– مصطلح الشعرية قديما كان يخص جنس الشعر فقط، لكن حديثا أصبح يشمل الشعر والنثر معا أي الأدب ككل.

3)– من العوامل التي أدت إلى نجاح شعرية هذه السيرة هي أن مؤلفها أساسا كان بشاعر ومبدع خلاق في الوقت ذاته.

4) – السيرة الذاتية أصلها تقريري مرتبطة بالتأريخ لأحداث مضت في حياة إنسان ما، فعند تداخلها مع الأجناس الأخرى اتخذت طابعا وصفيا جماليا خلاقا.

5) –أحدثت هذه السيرة ربطا بين السرد التأريخي والوصف الشاعري، ولكنها تعتبر أقرب للوصف عن السرد، فجسدت لنا خصوصا الأماكن كأنها لوحات مرسومة أمامنا لدقة وصفها و شعرية حروفها.

6) – السبب الذي جعل الشاعر "نزار قباني" لاختيار هذا الجنس الأدبي تحديدا للكتابة عن نفسه، يكمن هو في نرجسيته المتعالية وفضلا على أن لا يكتبه أحد غيره عليه.

7) –نرى أن ما تجسّد في سيرة الشاعر الذاتية هذه أن كل الأشياء التي عايشها وأحس بها لا تعتبر كبداية أولى له، إنما هي مجموعة من المكبوتات التي يخفيها الشاعر بداخله ويظهرها فيما بعد على شكل نغمات شعرية.

8) –إن من سمات الشعرية التي نرصدها في سيرة "قصتي مع الشعر" رسم الشاعر لأجمل الأساليب الوصفية في تصويره لمعاني طفولته البريئة والفضولية.

9) – من ملامح الشعرية التي تجسدت في السيرة الذاتية لنزار قباني هي كثرة استخدامه للانزياح والوصف ، فيعتبران بذلك من أهم السمات البارزة في أسلوبه.

10) – من خلال قراءتنا لهذه السيرة نقف على كثرة الاسترجاعات التي وظفها شاعرنا، وفي نظرنا ذلك دلالة على اشتياقه وحنينه لأيام طفولتة التي عاشها في تلك الفترة.

11)– طغيان الوصف والانزياح، ذلك دلالة على طغيان الطابع الشعري والجمالي عن السرد التقريري الجاف.

12)– عائلة نزار قباني كان لها الدور الأساسي والفاعل في نمو البذرة الأولى من شعره كأخذه للفكر الثوري من والده ، أيضا كون عمه شاعر...)

13)– مصطلح الشعرية قديما كان يخص جنس الشعر فقط، لكن حديثا أصبح يشمل الشعر والنثر معا أي على الأدب ككل.

14)– الحس البيتوتي الآمن الذي عاشه نزار قباني وقت طفولته وتشبعه حنانا واهتماما من طرف أهله خصوصا أمه، كان من وجهة نظرنا بمثابة الداعم الأساسي له، لأنه بذلك كان مستغنيا عن أي أحد دعمه أو وقف ضده وعارضه.

15)-إن شعرية السيرة الذاتية "قصتي مع الشعر" تعد أول عمل فني سير – ذاتي للشاعر، فقد استمر في كتابته بهذا النوع المتميز لاستكمال بقية مراحل حياته ،كسيرته التي تلت هذه السيرة تماما المعنونة ب:" وراقي المجهولة" 1992_1998.

وأخيرا ها هي سفينتنا البحثية أشرفت مراسيها على شواطئ النهاية، فالحمد لله على فضله وكرمه لنا لإتمامها، راجين منه التوفيق في تدقيقها من طرف لجنة المناقشة بنقد بناء، يبعث إلينا رحابة تلقي هذا النقد، وما قولنا إلا الشكر ثم الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة، وما نرجو إلا التوفيق من الله سبحانه تعالى، والحمد لله رب العالمين.

الملحق:

1)- التعريف بالشاعر نزار قباني.

1)- التعريف بنزار قباني :

يعد "نزار قباني" من كبار الشعراء والكتاب في الأدب العربي الحديث، وقد ولد في الواحد والعشرين مارس 1923م في دمشق، وتخرج من الجامعة السورية بتخصص حقوق عام 1945م. وعمل في السلم الدبلوماسي مابين عامي 1945م و 1966. ثم استقال من العمل واستقر في بيروت ليؤسس دار نشر وكان دار النشر منشورات "نزار قباني".

طفولته:

كان "نزار قباني" يحب اكتشاف الأشياء عندما كان طفلا يفكك الأشياء للتعرف على المجهول فيها، وكان في بداية حياته يحب الرسم ثم انتقل إلى الموسيقى التي أبعدته عن مشاكله في دراسته الثانوية، وقد كتب أول قصيدة له أثناء إبحاره في رحلة مدرسية إلى ايطاليا، حيث كتب عن حنين بلاده التي أذيعت في راديو روما.

شعر "نزار قباني":

بدا "نزار قباني" بكتابة الشعر عندما كان عمره ستة عشر عاما أصدر ديوانه الأول "قالت لي السمراء" في عام 1944م ولنزار دواوين شعرية كثيرة تصل إلى 35 ديوانا . ومنها "طفولة نهد"و"الرسم بالكلمات" و"قصائد "و"سامبا "و"أنت لي"كما أن "نزار قباني" يمتلك عددا كبيرا من الكتب النثرية منها "قصتي مع الشعر". "وما الشعر ".و"100 رسالة حب". وغيرها.

يتميز أسلوب "نزار قباني" بالعاطفة سواء في الشعر أو في النثر كما يتميز بالرقة والعفوية واستخدام الكلمات الدارجة وقد تغزل بالمرأة وقال فيها الشعر حتى لقب بشاعر المرأة، ومن الجدير بالذكر مع اشتهاره بالغزل إلا أن شعره انتقل نقلة نوعية بعد النكسة في عام 1967م حيث صار شعره يركز على العناوين السياسية والمقاومة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المصادر:

1_ نزار قباني، قصتي مع الشعر.

المراجع :

2_إحسان عباس،فن السيرة، دار الثقافية للنشر و التوزيع، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص 103.
3_ عبد الكريم عزوق تطور المآذن في الجزائر،ط1،مكتبة زهراء الشرق، مصر 2006،
4_خيل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية، (د.ط)،(د.ت)،
5_شرف عبد العزيز أدب السيرة الذاتية، الشركة المعرية العالمية للنشر،مصر،1992،
6_عبد الفتاح شاكر التهاني، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس –أنموذجا،26، (د.ط)، (د.ت)، ص 26/25.
7_عبد اللطيف الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دارالسعادة للطباعة، القاهرة، ط1، 1996،
8_غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان ، 1984،
9_فؤاد مرزوقي، دور المدرسة في تكوين شخصية المتعلم ع3، نوفمبر، 2011
10_كلثوم مدقة، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح ، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 4،
11_محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم ، ط1، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، الجزائر
12_يحي ابراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية، 1982، ص31.

المعاجم:

_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4،2005م، م7، ص317، مادة (سير)
2_ إبراهيم أنيس ،المعجم المحيط و آخرون، ط2، 1972،

3_ المعجم العربي الأساسي:المنظمة العربية للتربية والثقافة، (د.ط)،(د.ت)،
4_الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، ط4، بيروت، 2004،
5_عبد النور جبور، المعجم العربي، ط2
6_عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر و التوزيع،
7_ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط.1، 2002.

المجلات :

1_مجلة الفيصل، ع67، نوفمبر 1982
2_مجلة القسم العربي،، 2016
3_سلسلة كتيبات تعريفية،ع21،2012
4_مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 4،
5_حولية، كلية الدراسات الدراسات الاسلامية و العربية، لبنان، الاسكندرية، ع4، 2018، ص 44.

الرسائل العلمية :

1_لمزواد صباح، دور القطاع الخاص في إنشاء المدن الجديدة، دراسة ميدانية في المدينة الجديدة (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامنتوري قسنطينة،
2_ندى محمود مصطفى الشب فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني ،1921-2002، (رسالة ماجستير)، في اللغة العربية العليا، نابلس، فلسطين، 2006م،

المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمــة ..... أ

المدخل : مفهوم الشعرية. 4

1)- تعريف الشعرية : 5

1)-1 لغة : 5

1)-2 اصطلاحا : 6

2)_ الشعرية قديما :..... 7

2)- الشعرية حديثا : 8

الفصل الأول : ماهية السيرة الذاتية..... 10

تمهيد :..... 11

أولا)- مفهوم السيرة الذاتية : 11

أ)- لغة : 11

ب)- اصطلاحا : 13

ثانيا- نشأة السيرة الذاتية : 14

ثالثا)- أنواع السيرة الذاتية : 15

1)- السيرة الغيرية:..... 15

2)- السيرة الذاتية: 17

السيرة الذاتية والأنواع القريبة منها: 18

أ)- السيرة الذاتية والتاريخ: 18
ب)- السيرة الذاتية واليوميات: 19
ج)- السيرة الذاتية والمذكرات :.....20
د)- السيرة الذاتية والاعترافات:.....21
هـ)- السيرة الذاتية والرواية:.....22
رابعا)- دوافع كتابة السيرة الذاتية :.....23
الفصل الثاني : التجليات الشعرية في سيرة"قصتي" مع الشعر" لنزار قباني".....27
تمهيد:.....28
أولا)- ملخص السيرة :.....28
ثانيا)- شعرية الشخصيات : 29
1)- الشخصيات الرئيسية :.....29
أ)- أب نزار قباني :.....30
ب)- أم نزار قباني : 31
ج)- أخت نزار قباني :.....32
د)- الأستاذ خليل مردم بك :.....33
2)- الشخصيات الثانوية :.....33
أ)- إخوته :.....34
ب)- صديقه : 34
ج)- عمة نزار قباني : 35
د)- حبيباته : 36

ثالثا)- شعرية الزمان : 36
أولا)- الرابط الزمني: 37
رابعا)- شعرية المكان : 45
خامسا)- شعرية اللغة السردية : 52
2)- الوصف: 55
الخـــــاتمة 60
الملحق: 64
1)- التعريف بنزار قباني : 65
قائمة المصادر و المراجع 66
ملخص : 72

ملخص :

تناولنا في هذه الدراسة المعنونة بـ "شعرية السيرة الذاتية قصتي مع الشعر لنزار قباني"– أنموذجا، من خلال دراستها عن ما يميزها عن السير الذاتية المألوفة، وذلك لزواياها الفنية التي أضفت عليها لونا روائيا تخييليا جذابا لقارئها، فحاولنا بذلك دراسة هذه الخصوصية الشعرية من خلال عناصر السرد بدءا بالشخصيات، وذلك برصد جمالية صفاتها سواء الداخلية أو الخارجية منها، أيضا الزمن بخروجه عن تقنيات السرد المألوفة، وكذا الأمكنة بالتركيز على الزوايا الجمالية لكل مكان ودلالاته ، أيضا قمنا بدراسة أسلوبه الشعري في اللغة الذي هو يعتبر المرتكز الرئيسي لشعرية السير ككل.

summer

In the study titled "The poetics oب autobiography my autobiography, My story with poetry by NizarQabbani _as a model ,We examined it by studying what distinguishes it from the usual biographies; and that is because of its additional artistic characteristics that have an imaginative color that attracts the reader, so we tried to integrate these elements". personalities, by observing the beauty of their internal or external characteristics; In addition to time brought out the usual narration techniques in the autobiography, as well as his focus on the aesthetics angels of the place and its connotations . finally, our focus was on his linguistic poetic style, waiting for him to be the main anchor of the poetics autobiography in general.